سر الصندوق المجهول

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: سر الصندوق المجهول

اسم المؤلف: محمود جوخة

التدقيق اللغوي: د.ياسر عوض

تصميم الغلاف: محمد دربالة

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ٢٢٠٧٥ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٣٣٤-٥-٠




ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية


01020439639


massar.pub1@gmail.com

سر الصندوق المجهول



محمود جوخة

مسار
للنشر و التوزيع



إهداء

لكل قارئ اختار هذا الكتاب.

لملهمتي، محبوبتي، قرة عيني، زوجتي الحبيبة الغالية.

لعائلتي.

لأصدقائي الكهفيين محبي الكتب والقراءة.

المقدمة

ماذا إن وصلتك هدية من شخص مجهول؟ هدية سوف تغير مجرى حياتك كليًا، ماذا ستفعل وهل سوف تتقبلها أم ماذا؟

في إحدى الليالي الباردة من شتاء ديسمبر القارس حصل دانيال على هدية من شخص مجهول، هدية عبارة عن صندوق صغير قديم أسود اللون مزين بشريطة حمراء اللون وفي أعلى الصندوق توجد ملاحظة مكتوب بداخلها:

((هذا الصندوق مفتاح سر سعادتك، وسوف يغير حياتك للأفضل، لا تتجاهل ما بداخله)).

المرسل: ((!!))

الفصل الأول

(حياة سوداوية)

-١-

كانت الرياح ما زالت تعصف بأرجاء المدينة ومياه الأمطار الغزيرة تفيض في شوارع المدينة، حيث أصبحت السماء سوداء مخيفة تملؤها الغيوم وصوت الرعد والبرق يدويان في المدينة بأكملها.

وحيدًا بائسًا ماشيًا في طريق رجوعي لمنزلي مرتديًا ملابسي المتهالكة الفقيرة التي أصبحت بالية بعد تعرضها لمياه الأمطار، ظللت هكذا أترنّح يمينًا يسارًا في الطريق، أرى العالم من حولي كأنهم وحوش سوف ينقضّون عليَّ في أي وقت، ما زلتُ أعاني من مرارة فقداني لوالدي، فقد مضى على رحيله إلى العالم الآخر شهرٌ كاملٌ بعد معاناته مع المرض، أصبحتُ بدون عائلة، ضائعا محطما مشتت الأفكار مكسور القلب.

وَجَبَ عليَّ مواجهة الحياة وصعوباتها وحدي بعد الآن، تيتّمت باكرًا في ريعان شبابي، والشعور بالوحدة صعب جدًا، لا أب، لا

أم، لا أخ أو أخت، أصعب شيء قد تواجهه في هذه الحياة هو فقدان شخص عزيز عليك، وخصوصًا إن كان واحدًا من عائلتك وكان سندًا لك، فكان والدي السند الوحيد المتبقي لي بعد فقدان والدتي وموتها أثناء ولادتي، ولطالما شعرت بالأسف حيال موتها على أني كنت السبب في رحيلها حين جئت لهذه الحياة.

ظللت ماشيًا في طريقي تحت عتمة وبريق السماء إلى أن وصلت إلى شارع منزلي الواقع في إحدى الأحياء الفقيرة في لندن، وها أنا الآن أمام منزلي واقفًا متأملًا المباني المتهالكة التي تكسوها مياه الأمطار، وفي ذهني بأن الأبنية سوف تنهار أمامي في أي لحظة بسبب أحجارها القديمة المتشققة، ثم تلفّت يمينًا ونظرت إلى منزلي من الخارج والدموع تملأ عينيَّ، وفي ذهني بأني سوف أدخل ويستقبلني والدي بأحضان دافئة.

هدوء تام في الداخل لا أحد سواي، بقيت واقفًا عند دخولي ناظرًا حولي لعتمة وهدوء المنزل ليس هناك إلا صوت زخات المطر في الخارج وصفير الهواء الذي يدخل من النوافذ، ظلت الدموع في عيني وللحظة تخيّلت صوت والدي يناديني من الداخل يقول كالعادة:

-أهذا أنت يا دانيال؟ أهلًا بعودتك يا بني، أسرع وقم بغسل

يديك وتبديل ملابسك لقد حضّرت لك الطعام الذي تحبه.

وعندما صحوت من خيالي نظرت هكذا أمامي فلم أعد أشعر بشيء لا بجسدي ولا بدفء المنزل كالسابق عندما كان والدي يجهّز لي المدفأة أمام التلفاز ورائحة الطعام الشهي الذي كانت تملأ المنزل عندما كان يحضّره لي والدي.

بقيت واقفًا متجمدًا في مكاني وثيابي المبللة من مياه الأمطار قد بللت أرضية المنزل، وفجأة لم أتمالك نفسي سقطت أرضًا جاثيًا على ركبتيَّ وانفجرت باكيًا وأنا أصرخ بأعلى صوتي أنادي على أبي.

يا إلهي، كيف سأبقى في هذا المنزل وحدي بعد الآن؟ أرجوك عُدْ لقد اشتقت لدفء أحضانك ولرائحتك ولصوتك داخل المنزل، لم أعد أستطيع تحمّل هذا الألم الذي بداخلي، ألا يكفيني شعوري بالذنب بأنني كنت السبب في فقدان أمي؟ ها أنت الآن قد ذهبتَ إليها وتركتني بين هذه الجدران وحيدًا لا أعلم ماذا عليّ أن أفعل بدونك، كيف سأواجه الحياة وحدي ومن الذي سيقف بجانبي ويساندني؟

وفجأةً رن جرس الهاتف في المنزل وتحرّكت من مكاني ماشيًا لألتقط سماعة الهاتف لأرى من المتصل في هذا الوقت.

– دانيال، أهذا أنت؟

– من المتصل؟

– أيها المشاغب لقد أقلقتني عليك كثيرًا لقد اتصلت أكثر من عشر مرات ولم يرد أحد على اتصالي، ولم أستطع المجيء لمنزلك؛ فالطقس في الخارج سيّئ جدًا، كيف حالك الآن وأين كنت كل هذه المدة؟

– أهذه أنتِ يا كريستين؟ أهلًا بكِ.

– كيف حالك أيها المشاغب؟ أين كنت طوال هذه المدة؟ لقد تأخر الوقت كثيرًا وأقلقتني عليك.

– أنا بخير يا كريستين، كوني مطمئنة، كنت أتجول في الطرقات قليلًا.

– تتجول في الطرقات وفي هذا الطقسّ! سوف تمرض هل أنت في عقلك ماذا دهاك؟

– اختنقت من البقاء وحيدًا في المنزل، لم أستطع التحمّل والبقاء أكثر فذهبت وتجولت ولم أنتبه بأن الوقت قد تأخر.

– هل أنت بخير؟ هل تحتاج لمساعدة؟ أخشى أن تصاب بالمرض

بعد تعرضك لسوء الطقس في الخارج.

– أنا بخير، أشكرك جدًا يا كريستين لا تقلقي، أخبريني كيف حالك أنتِ وكيف وضع العمل هل هو جيد؟

– أنا بخير يا صديقي، سوف أخبرك غدًا عندما أقابلك، اذهب الآن وخذ قسطًا من الراحة يبدو من صوتك أنك متعبٌ.

– حسنًا سوف أغلق الآن أشكرك على اتصالك أيتها المجنونة تصبحين على خير.

– لست مجنونة أيها الأبله، سوف أحاسبك غدًا تصبح على خير الآن واعتنِ بنفسك جيدًا، مع السلامة.

قمت بإغلاق سماعة الهاتف ورحت ماشيًا في ممر المنزل المظلم قاصدًا غرفة والدي لأنام فيها، وعندما وصلت وفتحت باب الغرفة رحت مستلقيًا على الفراش بملابسي المبللة أشتمُّ رائحة والدي على الوسادة، وبقيتِ الدموع تلازمني بحسرة بداخلي شوقًا وبشعوري بالوحدة في هذا المنزل، وبقيت هكذا إلى أن غَطَطْتُ في نومٍ عميق.

-٢-

في صباح اليوم التالي وعند الساعة العاشرة صباحًا رن جرس المنزل، استيقظت من نومي بصعوبة ورحت أمشي مترنحًا ماسكًا بيدي قبضة باب المنزل بصعوبة بسبب إرهاقي الشديد، وإذا بي أقوم بفتح الباب لأرى أمامي صديقتي بشعرها الأسود الطويل والعيون السوداء مرتديةً فستانًا أسود اللون وفوقه جاكيت من الفرو الناعم من اللون الأحمر مما زاد جمالها جمالًا.

– أهذا أنتِ يا كريستين؟ ماهذا الجمال كله؟! تفضلي بالدخول.

– نعم إنها أنا، أشكرك على المجاملة مع العلم إني دائما جميلة أيها الأبله، والآن جئت لأطمئن عليك فصوتك البارحة لم يكن جيدًا، هل أنت بخير؟ يبدو عليك المرض.

– كفاك غرورا لا تُضحكيني الآن فليس لدي مزاج للضحك، أنا بخير لكن أشعر بقليلٍ من الثقل في جسدي وصداعٍ يكاد يفجر رأسي.

– هل تريد أن أتصل بالطبيب؟

- لا ليس هناك داعٍ للاتصال بأحد، أحتاج فقط قسطًا من الراحة.

- اُدخل وارتحْ قليلًا وأنا سوف أقوم بتنظيف البيت قليلًا يبدو وكأنه خرابة.

- لا داعي لتنظيف المنزل يا كريستين؛ فأنا معتاد على هذه الحال، تعالي لنجلس قليلًا، أريد أن تخبريني عن أوضاع العمل فمنذ رحيل والدي لم أذهب للعمل، هل هناك من جديد؟ كيف أوضاع العم توماس هل يسألك عني؟

- حسنًا، اِذهب واستلقِ أنت، سأحضّر لنفسي القهوة، وأجلب لك مشروبًا ساخنًا قد يفيدكَ وسوف أعود لأحكي لك التفاصيل.

ظللت سارحًا في صورة والدي المعلقة على الجدار متأملًا الحياة كيف سوف تصبح بدونه، وشاغلًا تفكيري بأمور الدنيا بعد الآن، هل سوف يبقى حالي هكذا؛ فقيرًا بائسًا أصحو يوميًا من النوم لأذهب إلى المكتبة التي أعمل بها عند العم توماس برفقة صديقتي كريستين، ثم أعود ليلًا مستلقيًا على فراش والدي أبكي كل يوم ثم أغرق في نوم عميق؟!! أكاد أُجن.

- أيها المشاغب ماذا تفعل؟ لماذا بقيتَ صامتًا ولا تتكلم؟

تمتمت كريستين، فقلت:

– شاردٌ في صورة والدي.

مضت لحظات من الصمت ثم جاءت كريستين الغرفة وبيدها كوب من القهوة وكوب من الأعشاب ساخن وقدمته لي.

– شكرًا لقد أتعبتك معي يا كريستين.

– لا تقل هذا فأنت صديقي الأقرب لقلبي، قل لي الآن: أَمَا حان الوقت لتخرج من هذه الحال؟ إلى متى سوف تبقى هكذا جالسًا في المنزل منفردًا متغيِّبًا عن عملك؟ فالعم توماس يسأل عنك كثيرًا، ولقد مضى شهرٌ تقريبًا على حالك هذه.

– لا أعلم ما الذي عليّ فعله فأنا ضائع ومشتت الأفكار وصورة والدي لا تفارقني، أشتاق إليه كثيرًا.

– الحق معك، فالعم ستيفن كان طيبًا وأحبه جدًا، كان بمثابة والدي إذ أنا أيضًا قد حزنت على فراقه، لكن أنت لست وحدك الآن فأنا موجودة وبالقرب منك أيضا وسوف تجدني في أي وقت تحتاجه.

– لا أعلم ما الذي عليّ قوله، وقفتك هذه بجانبي لن أنساها ما حييت، كم أنا محظوظ بصداقتك أيتها المجنونة!!

- بل أنا المحظوظة بوجودك أيها الأبله.

- أخبريني عن المكتبة هل من جديد، وكيف حال العم توماس؟

- المكتبة وضعها جيد والعم توماس بصحة جيدة ودائمًا يسألني عنك فهو قلق عليك جدًا ويريدك أن تعود لعملك بسرعة.

- لا بأس، قولي له بأني غدًا إن تحسّن وضعي سوف أبدأ العمل عنده من جديد.

- كم سعدت لهذا الخبر يا دانيال!! حسنًا إذًا سوف أتركك الآن لتنال قسطًا من الراحة لكي ترجع غدًا إلى عملك وأنت بصحة جيدة، أنا ذاهبةٌ الآن إلى العمل فالعم توماس سوف يقلق إن تأخرت، إن احتجت لأي شيء يمكنك الاتصال بي.

- حسنًا يا كريستن، انتبهي لنفسك جيدًا، وشكرًا لزيارتك، أراكِ غدًا.

- حسنا، وأنت انتبه لنفسك جيدًا، أراك غدًا.

بقيت متمددًا في فراش والدي الدافئ وأخذت أشرب آخر رجفةٍ من كوب الأعشاب الساخن الذي قدمّتْه لي كريستين، ولم يمضِ القليل من الوقت حتى نِمْت بعمق.

-٣-

ما زال الطقس في الخارج يعصف بأرجاء المدينة بريحه شديدة البرودة وأمطاره الغزيرة، صحوت من نومي على صوت صفير الرياح كانت الساعة عند التاسعة مساءً تقريبا، ولقد مر وقت طويل منذ خلودي إلى النوم حتى استيقظت متفاجئًا من أني نمت كل هذا الوقت بدون أن أشعر بشيء، لا بد أن مشروب الأعشاب الخاص بكريستين قد جعلني أنام طويلًا، بقيت مستلقيًا قليلًا بعدها ذهبت لآخذ حمامًا دافئًا، وعند انتهائي قمت بارتداء ملابسي وحضّرت لنفسي مشروبًا ساخنًا ثم جلست على الأريكة بجانب النافذة التي تلامس زجاجها زخات المطر، وأمسكت كتابي لأقرأ قليلًا وهنا رنّ جرس الباب، تفاجأت؛ لأنه لم يزرني أحد منذ مدة غير صديقتي المقربة كريستين، وإن جاءت إليَّ فليس في هذا الوقت المتأخر؛ لأنها تخاف المشي وحيدة ليلًا، وخاصة الطقس في الخارج غير ملائم لزيارة من أي شخص في هذا الوقت.

تردد ت في فتح باب المنزل في هذا الوقت المتأخر ورحت أقف

أمام باب المنزل وعندها رن الجرس من جديد، اقتربت من الباب وعندها قلت بصوت قوي: -مَن في الخارج؟

لم يرد عليَّ أحدٌ، ترددت ثانيًا في فتح باب المنزل، وقلت مرة أخرى:

-من في الخارج؟

فلم يرد أحد، انتظرت قليلًا ثم فتحت الباب ببطء، فلم أجد أحدًا، فظننت أنه أحد الأطفال يمازحني، وعندما نظرت إلى الأرض شاهدت صندوقا صغيرا أسود اللون مزينا بشريطة حمراء أمام منزلي، مرفقًا بملاحظة ملصقة في أعلى الصندوق.

انحنيت قليلًا لألتقط الصندوق في يدي ثم نظرت يمينًا يسارًا ولم أَرَ أحدًا، وبقيت متأملًا الصندوق وهو بين يديَّ، دخلت وأغلقت باب المنزل وأقفلته جيدًا.

ما هذا الصندوق؟ ومن أرسله إلي؟ ولماذا أنا بالذات؟!

وضعت الصندوق أرضًا ثم التقطت بيدي ورقة الملاحظة المرفقة مع الطرد وقمت بفتح الورقة لأجد بداخلها عبارة صغيرة مكتوبة بداخلها:

((هذا الصندوق مفتاح سر سعادتك، وسوف يغير حياتك

للأفضل، لا تتجاهل ما بداخله)).

ذُهِلت مما قرأت، وقلت في نفسي: ما الشيء الذي بداخل هذا الصندوق سوف يغير حياتي للأفضل.

بعد ذلك مددت يدي إلى الصندوق لأزيل الشريطة الحمراء من حول الصندوق كي أفتحه وأرى ما بداخله، وبعد أن انتهيت من إزالتها فتحت غطاء الصندوق وأخذت أنظر إلى ما بداخله بنظرة صارمة خائفًا مما رآيته بداخل الصندوق، وقلت لنفسي: لقد انتهيت.

الفصل الثاني
(سر الصندوق المجهول)

-١-

بعد أن رأيت محتويات الصندوق أمسكت بيدي الهاتف وشرعتُ أتصل بصديقتي المقربة كريستين لأخبرها بما حصل:

-هيا يا كريستين أجيبي، أين أنتِ؟ لا بد أن هاتفها صامت، ماذا أفعل الآن بهذا الصندوق ومحتوياته؟ يا إلهي، أكاد أجن.

فجأة رن هاتفي، كريستين تتصل أخيرًا.

- مرحبا أيها المشاغب، اُعذرني لم أنتبه لاتصالك.

- أين أنتِ أيتها المجنونة؟ أنا بحاجة لكِ الآن، هل يمكنك المجيء؟

- بالطبع لا أستطيع؛ لقد تأخر الوقت كثيرًا، لكن ما الذي حصل يا دانيال لقد أقلقتني حقًا؟

- لا، أنا متعب قليلًا لا أستطيع الخروج من المنزل، لكن هناك

موضوع هام جدًا أريد التحدث معك فيه.

- قل لي ما الذي حصل؟ لقد أقلقتني حقًا.

تمتمت كريستين.

- ليس على الهاتف يا كريستين سوف أنتظرك صباح الغد، قبل موعد العمل ثم نذهب سويًا.

- حسنًا، سوف أكون عندك في صباح الغد باكرًا، هل تحتاج مني أي شيء آخر يا صغيري المشاغب؟

- أحتاج لأن تقصري لسانك الطويل قليلًا أيتها البشعة، فأنا لست صغيرك بل أكبرك بالعمر بسنة واحدة، هذا يعني أنتِ صغيرتي.

- هل أفهم من كلامك يا دانيال أنك تتغزل بجمالي وتقول لي يا صغيرتي؟ حسنًا كان عليك الاعتراف بذلك، قل لي إني جميلة، جميلة جدًا أيضًا.

- أنا لم أتغزل بك، كفاك غرورًا، لكني تفاجأت بأنك لم تغضبي بقولي لك أيتها البشعة.

- اِعلم أيها الغبي أنك أنت الوحيد الذي تستطيع قول ذلك لي؛

لأنك صديقي المقرب أولًا، وثانيًا؛ لأنني أعرف نيتك تجاهي حين قلت هذا فأنت لم تكن تريد مضايقتي على الإطلاق.

- ما هذا التفهم كله؟! أنا مندهش الصراحة من الذي أسمعه، أشكرك على حسن نيتك تجاهي، لكن نسيت أن أقول لك شيئًا قبل أن أقفل الخط، ما الذي فعلتِه بخلطة الأعشاب التي قدمتِها لي؟ هل دسستِ لي المنوم بداخلها أم ماذا؟ لقد نمت وقتًا طويلًا جدًا.

ضحِكَت كريستين بصوت عالٍ وقالت:

-لا، لم أدسّ المنوم بداخلها، إنها خلطة أعشاب خاصة في عائلتنا، أمي كانت تقدمها لي عندما أمرض، أظن أن بداخلها شيئا يرخي الأعصاب مما جعلك تسترخي وتنام طويلًا، لكن قل لي: ألم تتحسن عندما شربتها؟

- نعم، لقد أفادتني وتحسنت عليها، أشكرك جدًا، والآن سوف أقوم بإغلاق الخط، لكن أرجوكِ أنتظرك في صباح الغد فلا تتأخري.

- لن أتأخر؛ فليس من عادتي أن أتأخر عليك، تصبح على خير الآن.

- مع السلامة أيتها الجميلة.

أغلقت الهاتف وأمسكت بمحتوى الصندوق بيدي، أنظر إليه بتمعن وأنا خائف جدًا، عندها قررت إرجاع المحتويات للصندوق وانتظار حلول الصباح لمجيء كريستين لنقرر سويًا ماذا سنفعل به.

-٢-

أشرقت شمس صباح اليوم التالي وما زلت شاغلًا تفكيري في أمر الصندوق ومحتواه، مستلقيًا في فراش والدي لم تغمض لي عين بسبب ذلك الصندوق، منتظرًا كريستين لقد وعدتني بالمجيء باكرًا، قد أصبحت الساعة السابعة صباحًا ولم تأتِ إلى الآن.

-كريستين.

قلت في نفسي عندما سمعت جرس المنزل، نهضت من فراشي مسرعًا لأفتح باب المنزل، وتعثرت أرضًا قبل الباب بقليل.

- حسنًا، أنا قادم من هناك؟

- إنها أنا كريستين، هيّا افتح لي الباب.

عدّلت وقفتي جيدًا وضبطت توازني ثم فتحت الباب ورأيت كريستين أمامي تنظر إليَّ نظرةً بلهاء.

- لماذا تنظرين إليّ هكذا؟

- لا شيء، كيف هو حالك؟ أخبرني، كيف صحتك هل

تحسنت؟

– نعم، أنا بخير لقد تحسنت، أشكرك على خلطة الأعشاب لقد أفادتني كثيرًا.

– هذا واجبي يا صديقي، المهم أنها جعلتك تتحسن، هيا أخبرني الآن ما هو الموضوع المهم الذي أردت أن تحدثني به؟

– سوف أخبرك الآن، تفضلي بالدخول واجلسي سوف أقوم بتحضير القهوة.

– اجلس الآن، لا أريد أن أشرب شيئًا، هيا تعال وأخبرني ماذا بك؟

– حسنًا، مساء الأمس عندما كنت جالسًا قبل أن أتحدث معك بقليل، رن جرس المنزل، ذهبت لألقي نظرة فلم يجبني أحد، انتظرت قليلًا ثم فتحت الباب فلم أجد أحدًا وقبل أن أغلق الباب لمحت صندوقًا أمام باب المنزل.

– صندوقًا؟ ((قالت كريستين)).

– نعم صندوق، بمحتوى قد أفزعني جدًا.

– يفزعك!! لماذا يفزعك؟ أين هو الصندوق الآن؟ هل أستطيع

أن أراه؟

– ها هو بجانبك؛ الصندوق الأسود تستطيعين إلقاء نظرة عليه.

أخذت كريستين الصندوق بيديها وجلست لتفتحه ببطء شديد خائفة مما ستراه أمام عينيها.

– لا تخافي إلى هذه الدرجة؛ فما بداخله ليس صرصارًا له أجنحة.

– كفاك سخرية أيها الأبله، ((ما... ما هذا يا دانيال؟ سلاح ناري؟!)).

تمتمت كريستين مرتبكة.

– نعم، سلاح ناري.

– من الذي أرسله لك ولماذا؟ ألم يرسل معه شيئًا آخر كرسالة مثلا؟

– نعم لقد وصلتني ملاحظة قصيرة مرفقة معه، ها هي خذي واقرئيها.

أخذت الرسالة من يدي وراحت تقرؤها ويداها ترجفان مما رأته بداخل الصندوق.

– ما معنى أن ما بداخل الصندوق سوف يغير حياتك للأفضل،

وأنه مفتاح سر سعادتك أيضًا؟ ويحذرك من أن تتجاهله أيضًا، من هذا ولماذا قد أرسل لك شيئًا كهذا؟ أيمكن أن يكون قد أخطأ في العنوان؟

– لا، ليس مخطئًا، انظري خلف الورقة.

–((دانيال مورجان))؟

– نعم إنه أنا يا كريستين، العنوان ليس خاطئًا، الصندوق مرسل إليّ شخصيًا، حتى إنه لم يكتب اسمه على الورقة لا أعلم من الذي أرسله إليّ.

– هذا شيء خطير جدًا يا دانيال، ما الذي ستفعله؟ هل ستخبر الشرطة بذلك؟

–لا أعلم، لقد طلبتُ منك المجيء لنفكر سويًا بالموضوع ولتعطيني رأيك وتساعديني، لكن لا أحبذ الآن فكرة إخبار الشرطة بالأمر، فمن المؤكد أن هناك شيئًا ما، إذ تلاحظين أن الأمر معقد قليلًا وغير واضح، ما معنى أن يرسل إليّ سلاحا ناريا ويقول لي: إن ما بداخله مفتاح سر سعادتي وسوف يغير حياتي للأفضل؟ هذا يعني أنه يعرفني، وطالما أنه لم يُفصح عن اسمه فهذا يعني أنه سوف يتواصل معي قريبًا، أو من الممكن أن يتصل بي ويطلب مني

أن أراه في مكان ما.

– صحيح ما تقوله يا دانيال، لكن لا نستطيع الجلوس هنا والانتظار يجب علينا فعل شيء، حمايتك مثلًا، أنا خائفة جدًا الآن يا دانيال، علينا أن نفعل شيئًا، أخاف أن يصيبك مكروه، ما هذا؟ ألم يستطع إرسال هاتف محمول جديد أو شاشة تلفاز كبيرة بدلًا من هذا السلاح المخيف؟

– مع الأسف، هذا ما حدث يا كريستين.

– ما رأيك الآن عند ذهابنا للعمل بأن نقوم بإخبار العم توماس بالموضوع؟ كما تعلم أنه طيب القلب ويعتبرنا بمثابة أولاد له.

– لا أعلم، لا أريد أن أقحمه في هذا الموضوع، سوف أفكر قليلًا والآن سوف أذهب لغرفتي لتجهيز نفسي ثم نذهب سويًا، انتظريني لن أتأخر.

– لا تتأخر وإلا قَتَلَنا العمُّ توماس فهو لا يحب التأخر عن موعد العمل إطلاقًا.

خرجنا سويًا من المنزل قاصدَيْن وجهة العمل، كنا خائفَيْن من أن نكون مراقبَيْن من أحد الأشخاص، ثم ركبنا سيارة أجرة جالسين بقرب بعض على المقاعد الخلفية للسيارة.

– شارع أوكسفورد لو سمحت. ((قلت للسائق)).

– ما الذي علينا فعله يا دانيال؟ أنا قلقة عليك جدًا.

– لا أعلم، اُصمتي الآن وسوف نتكلم عندما نصل لا يجب أن يعلم أحد. ((قلتها بصوت منخفض)).

– حسنا سوف أصمت.

أمسكت بيدي بشدة وسندت رأسها على كتفي والدموع في عينيها، وبعد قليل نظرتُ إليها وإذ بها نامت على كتفي.

-٣-

ما زالت سيارة أجرة في طريقها إلى شارع أوكسفورد، وما زالت كريستين غافية على كتفي ماسكًا بيد كريستين أتأملها، حزنت جدًا عليها، تبدو متعبة، خائفة، ما هذه الحال التي أوصلتك إليها يا كريستين؟ سامحيني، لكن ليس لدي أحد آخر أستطيع مشاركته همومي، فأنتِ الآن أقرب إنسانة إليّ وأعدك بأني سوف أكون بجانبك وسوف أحميك.

- لقد وصلتم إلى وجهتكم يا سيدي، نحن الآن في شارع أوكسفورد. ((قال السائق)).

- حسنًا، إلى الأمام قليلًا سوف ننزل عند مكتبة "عوالم الكتب".

- كريستين، هيا بنا يا عزيزتي لقد وصلنا إلى العمل.

- لم أنتبه بأني غفوت، آسفة فأنا مرهقة قليلًا لم أنم جيدًا ليلة الأمس.

- آسف؛ لأني أوصلتك إلى هذه الحال، كان عليّ ألا أخبرك

بشيء.

– لا تقل هذا أيها الأبله، ولا تعاملني كأني غريبة، لا تنسَ أنني أقرب صديقة إليك، صديقتك التي تحبك وتخاف عليك، ولا تنسَ أيضًا أن لا أحد لي في هذه الدنيا سواك، لقد فقدت عائلتي منذ صغري كما تعلم، وأنت الآن عائلتي الوحيدة، فعلينا أن نتشارك كل شيء.

– لا أعلم ماذا عليّ أن أقول أمام هذه الكلمات، لقد جعلتِ الدموع تنساب من عيني.

– كفاك سخريًا أيها الأبله، قلت لي دموع، أنا أراك ضاحكًا ساخرًا، عن أي دموع تتكلم؟

ضحكتُ ورحت متأسفًا منها:

–آسف أيتها الأميرة، كما تعلمين لست جيدًا في إظهار مشاعري أمام كلمات كهذه، هيا لقد وصلنا.

نزلنا من سيارة أجرة واقفين في شارع أوكسفورد الشهير والذي يعتبر من أهم الشوارع في لندن؛ حيث يضم الكثير من المحلات التجارية والمطاعم والكافيهات بمختلف أنواعها مما يجعل الشارع مكتظًا بالناس.

- وأخيرًا وصلنا، أشعر هنا أننا بأمان يا دانيال.

- لا تخافي يا كريستين، لن أدع مكروهًا يصيبك وسوف أكون بجانبك دائما.

- أنا لا أخاف على نفسي، بل أخاف عليك، هذا الموضوع يقلقني عليك جدًا.

- لا تقلقي، هيا بنا، أعتقد أن العم توماس سوف يقتلنا بسبب تأخرنا.

ها هي مكتبة " عوالم الكتب " والتي تعتبر من أكبر المكتبات في لندن، معروفة بواجهتها الكبيرة من البلور المزين بالكتب بمختلف أنواعها.

- وأخيرًا رجعتُ إلى المكتبة يا كريستين، أشعر بالسعادة هنا بين الكتب، والقصص والروايات، أشعر الآن أنني أمتلك كوكبًا بأكمله في هذا المكان.

- معك حق يا صديقي هذا المكان مريح جدًا ويشعرك بالأمان، ربما لأن العم توماس هنا يعاملنا كمعاملة الأب لأبنائه، كما تعلم العم توماس لم يُرزق بأطفال، وبالإضافة إلى سحر الكتب في الداخل ورائحتها يشعرك بالراحة النفسية، عندما تدخل هذه

المكتبة تشعر بأن مغامرات الكوكب كلها في الداخل.

- أصبتِ القول أيتها المجنونة.

- لست بمجنونة أيها الأبله، هيا لندخل، أعتقد أن العم توماس سوف يطردنا الآن لقد تأخرنا كثيرًا عن موعد العمل.

دخلنا المكتبة باحثين عن العم توماس، رأيناه جالسًا على كرسيه المتحرك خلف طاولته يقرأ كتابًا لدوستويفسكي.

- أعتقد أن العم توماس غير متاح الآن يا دانيال، ألا ترى أنه مندمجٌ في القراءة أعتقد أنه الآن مسافرٌ إلى عالم دوستويفسكي.

- صباح الخير يا عم توماس كيف حالك؟

- دانيال عزيزي، كيف حالك يا بني؟ أهلًا بعودتك، وأهلًا بك يا كريستين.

- أهلًا بك يا عم توماس كيف حالك؟ (قالت كريستين).

- بخير يا ابنتي، لقد اشتقت إليك يا دانيال لقد مضى شهرٌ تقريبًا، اُعذرني؛ لأني لم أستطع المجيء، أنت تعلم وضعي جيدًا فأنا إنسان كبير في العمر وعاجز ليس لدي سوى هذا الكرسي المتحرك، فلينعم والدك بالراحة الأبدية يا بني لقد كان صديقًا عزيزًا لدي،

لكني كنت أطمئن عليك من كريستين يوميًا.

– دامت عليك صحتك يا عم توماس، لا تهتم لذلك فأنا أعلم وضعك، وأنا أيضًا كنت أطمئن عليك من خلال كريستين، لقد اشتقت إليك واشتقت لهذا المكان كثيرًا واشتقت لرائحة الكتب ودفء هذه المكتبة، عندما دخلت المكتبة الآن ورأيتك تقرأ شعرت بالأمان.

– وأنا أيضًا اشتقت إليك يا بني، ليس لدي ما أفعله سوى القراءة، أهناك نشاطٌ أجمل من القراءة، كما قال ألبرتو مانغويل: "القراءة مثل التنفس إنها وظيفة حيوية أساسية"، والآن بما أنك مشتاق كثيرًا لهذا المكان فهناك الكثير من الكتب الجديدة تنتظرك لتقوم بترتيبها.

– حسنًا يا عم توماس سوف أبدأ عملي الآن، أستأذنكم الآن فلدي ما أقوم به.

– عزيزتي كريستين، ماذا بك؟ أراكِ لستِ على طبيعتك، هل أنتِ بخير؟

– لست بخير يا عم توماس، سوف أخبرك الآن، هل نستطيع الجلوس والتحدث سويًا؟

– حسنًا، تعالي معي يا ابنتي لنجلس عند طاولتي.

وأخيرًا عدت إلى حيث أنتمي، عدت لكتبي لكوكبي لمغامراتي لمنزلي الحقيقي الدافئ، ما أجمل منظر هذه الكتب وهي تنتظرني بفارغ الصبر كي أرتبها في أماكنها!!

رحت أمسك الكتب الجديدة وأخذت أتصفح أسماء العناوين بحماس.

– تفضلي بالجلوس يا ابنتي، ما هو الموضوع؟ أخبريني.

– سوف أخبرك الآن يا عم توماس، لكن لا أعلم من أين أبدأ، هناك مشكلة متعلقة بدانيال لا أعلم إن كان سوف يخبرك بها أم لا، لكن أظن أن من واجبي أن أخبرك بها؛ لأني قلقة جدًا عليه؛ ولأني أعلم أيضًا بأنك سوف تساعده بعد رحيل والده ولن تخذله.

– بالطبع يا ابنتي فأنتم بمثابة أبناء لي، ولطالما كنتم هكذا بالنسبة لي منذ أن جئتم إليّ، هيا أخبريني بالمشكلة في الحال.

–مساء الأمس، وصل صندوق صغير لدانيال من شخص غير معروف، وفي داخل الصندوق يوجد سلاح ناري مرفق مع ملاحظة مكتوب بداخلها بأن هذا الطرد سوف يغير حياة دانيال للأفضل وحذره من أن يتجاهل مما بداخله.

انصدم العم توماس مما سمعه وظل مذهولًا:

– هل أنتِ جادة في كلامك يا كريستين ما هذا الذي أسمعه؟!

– لست أمازحك يا عم توماس، هذا ما حصل بالضبط مساء الأمس بإمكانك أن تنادي عليه الآن وتسمع منه التفاصيل.

– لأنادِ عليه ونتكلم سويًا فموضوع كهذا يجب أن لا يؤجل أبدًا.

–دانيال عزيزي، أين أنت يا بني؟

– أنا هنا ياعم توماس هل تريد شيئًا؟

– نعم أريدك أن تأتي إليّ قليلًا.

– حسنا، أنا قادم.

تركتُ الكتب الجديدة على الأرض وذهبت عند العم توماس، رأيت كريستين واقفة بجانبه لكن يبدو على ملامحها التوتر.

– تعال يا بني اجلس، هل صحيح ما قالته لي كريستين يا دانيال؟

– بشأن ماذا يا عم توماس؟

هنا توقعتُ أن كريستين قد قامت إخبار العم توماس بالموضوع فرُحت ناظرًا إليها.

- لا تنظر إليها هكذا، فهي قلقة عليك جدًا وأنا الآن كذلك، لماذا لم تخبرني منذ مجيئك؟

- أنا آسفة يا دانيال، كان عليّ أن أخبر العم توماس فأنا خائفة عليك.

- لا تهتمي للأمر لكن كان علينا ألا نقلق العم توماس في موضوع كهذا يا كريستين؛ فلديه ما يكفيه من الهموم.

- عن أي هموم تتحدث يا بني؟ ألا تعلم أنكم بمثابة أبناء لي وأعاملكم أحسن معاملة وأخاف عليكم؟ أنتم عائلتي الوحيدة يا دانيال، كان عليك أن تخبرني أولًا، ألم تقل لي إنك تعتبرني بمثابة والدك؟

- نعم وإلى الآن أعتبرك بمثابة والد لي، لكن كل ما في الأمر أردت عدم إزعاجك.

- لا تقلق لن تزعجني، قل لي ماذا سوف تفعل في هذا الصندوق؟ هل سوف تخبر الشرطة في ذلك؟

- لا أعلم يا عم توماس، لا أعتقد أني سوف أخبر الشرطة الآن، أعتقد أن هناك نقصًا في هذا الموضوع؛ فأنا إلى الآن لم أفهم المغزى من إرسال السلاح الناري لي بالذات، أظن أن عليَّ الانتظار

قليلًا،يجب أن أفهم غايته أولًا، لابد للمرسل أن يتواصل معي، عندها سوف أقرر ماذا أفعل.

– حسنا يا بني، لننتظر ونَرَ، هيا يا أبنائي لتكملوا عملكم الآن ثم نتحدث لاحقًا.

رحت ماشيًا لأكمل ترتيب الكتب الجديدة وإذ بيد تمسك بيدي من الخلف، نظرت ورأيت عينين مليئتين بالدموع، كانتا عينَيْ كريستين.

– دانيال، لا تحزن مني، أنا خائفة عليك فحسب، لم أستطع الانتظار أكثر، كان علي أن أخبر العم توماس.

– لا تهتمي يا كريستين، فأنا لست منزعجًا منك، هيا امسحي دموعك الآن ودعينا نبدأ عملنا الآن.

- ٤ -

أصبحت الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل، وحان الوقت لإغلاق المكتبة، أطفأ العم توماس كافة إنارة المكتبة وترك ضوأين منيرين بضوء خافت على واجهة المكتبة البلورية من الخارج مما يعطي المكتبة مشهدًا رائعًا في المساء.

خرجنا جميعًا من المكتبة واقفين في شارع أوكسفورد.

- هل هذا هو شارع أوكسفورد حقًا؟ إنه مخيف في هذا الوقت حقًا، لا أحد غيرنا في الشارع.

- إنها الثانية عشرة بعد منتصف الليل يا عزيزتي كريستين، فمن الطبيعي أن يكون الشارع فارغًا في هذا الوقت المتأخر، فنحن من تأخر اليوم في إغلاق المكتبة، رغم هدوء الشارع الآن إلى أنه رائع في هذا الوقت؛ انظري إلى مصابيحه المضيئة التي تزين الشارع مما يعطي منظرًا رائعا في هذا الوقت.

- أنت على حق يا عم توماس، هيا سوف أوصلك إلى منزلك كالعادة ثم أذهب إلى منزلي. (قالت كريستين).

– هل أرافقكم؟ (قلت لهم).

– لا داعي لمرافقتك يا بني فمنزل كريستين في المبنى المجاور لمنزلي، لا تقلق، اذهب أنت الآن فمنزلك بعيد قليلًا، وانتبه إلى نفسك يا بني، ولا تقلق حيال موضوع الصندوق، وإن حصل شيءٌ أخبرنا على الفور حتى لو كان الوقت متأخرًا.

– حسنًا يا عم توماس لا تقلق، تصبحون على خير.

– انتبه لنفسك يا صديقي، وإن احتجتني في أي وقت اتصل بي على الفور.

– حسنًا يا كريستين، وداعًا.

عندما وصلت أمام منزلي نظرت يمينًا يسارًا خائفًا أن يكون هناك من يراقبني، فلم أَرَ أحدًا، ثم قررت الدخول إلى المنزل.

المنزل مظلم كالعادة، قمت بإضاءة المصابيح وإذ بأمامي ورقة على الأرض، انصدمت من وجودها، ما هذه الورقة ومَن دخل إلى المنزل؟! هل هناك من دسّها من تحت الباب يا تُرى؟

توترت كثيرًا وأدركت أن الورقة هذه تخص ذلك الشخص المجهول الذي أرسل لي الصندوق، انحنيت أرضًا وأمسكت الورقة ويدي ترتجف ومن ثم فتحتها لأقرأ ما بداخلها:

((أعلم أنك متفاجئ مما وصلك يا دانيال، وأعتقد الآن بأنك قلق مما رأيته بداخل الصندوق، لكن لا تقلق، إن قمت بمساعدتي وسماع كلامي أعدك بأن حياتك سوف تتغير للأفضل كما قلت لك سابقًا في الرسالة التي كانت مرفقة مع الصندوق، أظن أنك تتساءل الآن: مَن أنا؟ ولماذا أفعل هذا؟ ولماذا اخترتك أنت بالذات؟ وماذا أريد منك؟ أعلم أن لديك الكثير من الأسئلة التي تدور في رأسك يا دانيال، أما بالنسبة للسلاح الناري الموجود داخل الصندوق فإني سوف أكلفك بمهمة إنهاء حياة شخص ما، وفي المقابل سوف أعطيك الكثير من المال، أعتقد أن مليون دولار سوف تجعل منك إنسانًا مختلفا عما أنت عليه، وسوف تنسى الفقر، ولن تضطر للعمل في تلك المكتبة مقابل القليل من المال، اعلم يا دانيال أنه ليس لديك خيار، عليك أن تطيعني وأنت مُجبر على فعل ذلك، أما عن الأسباب سوف تعرفها عند انتهائك من المهمة الموكلة إليك، وإن قمت برفض هذه المهمة فكن على يقين بأن العواقب سوف تكون وخيمة، وأنا لا أمزح عندما أقول عواقب وخيمة، كن عاقلًا، وقريبًا سوف أعلمك بتفاصيل المهمة، انتظر مني رسالة أخرى في الأيام القادمة، ولكن إياك أن تخبر أحدًا بهذا الموضوع يا دانيال، وبالأخص الشرطة، عندها سوف أظهر بنفسي أمامك ولن

تتوقع ماذا يمكنني أن أفعل بك، سوف يكون العقاب لا يُحتمل)).

المُرسِل: ((!!!))

(الفصل الثالث)

المواجهة

-١-

انصدمت مما قرأت في محتوى الرسالة، خفت جدًا، أَفْلَتُّ الرسالةَ من يدي وجسدي بدأ يرتعش من شدة الخوف، ماذا عليّ أن أفعل الآن؟ لقد ازدادت الأمور سوءًا، أنا خائف جدًا، ماذا يقصد بإنهاء حياة شخص؟ لا أستطيع فعل ذلك على الإطلاق، وماذا يقصد بالعواقب الوخيمة في حال رفضتُ؟ يا إلهي، ما الذي يحدث معي؟ لماذا أنا بالذات؟ أكاد أجن وأفقد عقلي، رحت جالسًا على الأريكة أمام النافذة ناظرًا إلى السماء، يا إلهي، ساعدني فأنت منقذي الوحيد، إلهي، أخرجني من هذا المأزق، فأنا ضائع جدًا.

عدلت جلستي وقررت بأن أخبر كريستين الآن بما حصل، وعندما أمسكت الهاتف بيدي غيّرت رأيي، قررت أن أنتظر لصباح الغد، خفت أن يكون هاتفي مراقبًا.

أين أنت يا أبي؟ ليتك كنت هنا الآن، لَمَا عشتُ كل هذا، أشعر

بالوحدة جدًا في غيابك.

في هذه الأثناء رن هاتف المنزل وانتفضت من مكاني مرتعبًا من الصوت.

مَنِ المتصل في هذا الوقت؟ أيمكن أن يكون الشخص المرسل هو من يتصل بي؟ أرجو أن تكون كريستين من تتصل بي.

– مرحبا، من المتصل؟

– هذه أنا يا دانيال، هل كنت تنتظر اتصال شخص آخر في هذا الوقت؟ اعترف هل تتحدث مع الفتيات في وقت متأخر.

– ما هذا الذي تقولينه أيتها المجنونة؟ الأمر ليس كذلك، كنت شاردًا قليلًا، هل هناك خطب ما؟ الوقت متأخر جدًا.

– لا، أردت الاطمئنان عليك فحسب، ما الذي يشغل تفكيرك؟ هل هناك خطب ما؟ هل تواصل الشخص المرسل معك أم ماذا؟

– من الذي تقصدينه بالشخص المرسل؟ أظنك تأخرتِ على موعد نومك، هيا أراكِ غدًا، سوف أغلق الهاتف الآن، يجب أن أنام؛ فأنا متعب جدًا.

– ماذا بك؟ لم أفهم شيئًا، هل أنت بخير؟

- أنا بخير يا كريستين، هيا تصبحين على خير أراكِ غدًا في العمل.

- حسنًا أيها المجنون، تصبح على خير.

أغلقتُ سماعة الهاتف؛ خوفًا من أن تتكلم كريستين في أمر الصندوق، لا بد أن الهاتف مراقب، رحت مستلقيًا على الأريكة وأمسكت كتابي وظللت أقرأ وأقرأ إلى أن طلع ضوء فجر اليوم التالي ثم غفت عيناي فجأة.

-٢-

استيقظت من نومي ونظرت إلى الساعة تفاجأت بأنها الثامنة والنصف صباحًا. لقد تأخرت على العمل كثيرًا، عليَّ الذهاب بسرعة، نهضت من الفراش وقمت بالذهاب إلى الحمام وغسلت وجهي وارتديت ملابسي وقمت بتجهيز نفسي ثم أخذت الرسالة التي وصلتني ليلة الأمس ووضعتها في جيبي كي أريها للعم توماس وكريستين ثم خرجت من منزلي بسرعة قاصدًا الذهاب إلى المكتبة.

- صباح الخير جميعًا.

- صباح الخير يا بني، لقد تأخرت كثيرًا، هل كنت نائمًا أم علقت في زحام السير؟

- الحقيقة لقد تأخرت البارحة في النوم، لم أستطع النوم جيدًا وصحوتُ متأخرًا.

نظرت إليّ كريستين بغرابة وقالت:

- ألم أتحدث معك مساء البارحة وقلت لي بأن النعاس قد

انتابك، هل كذبت عليّ؟

– نعم يا كريستين لقد كذبتُ عليك والآن سوف أخبرك السبب، فالبارحة عندما عدت إلى المنزل، ودخلت من باب المنزل وإذ برسالة مرمية على الأرض، أظن أن هناك مَن دسّها من تحت الباب، الرسالة من الشخص نفسه، لقد جلبتها معي كي تقرؤوها بأنفسكم، تفضل الرسالة ياعم توماس.

أخذ مني الرسالة وراح يقرؤها بتأنٍّ، ووقفت بجانبه كريستين كي تقرأ محتوى الرسالة معه.

– لقد كذبتُ عليك البارحة يا كريستين؛ لأني لم أرد أن أتحدث بالموضوع على الهاتف، خفت أن يكون مراقبًا، وحذرني في الرسالة من أن أخبر أحدًا.

– ما هذا يا بني؟ هل هو جدي في كلامه؟

– هذا الشخص مجنون كليًا يا عم توماس، يريد من دانيال أن يقتل شخصًا، هذا مريض نفسي، لماذا دانيال بالذات؟ بدأتُ أخاف كثيرًا.

– اِخفضي صوتك يا كريستين، لا أريد أن يعلم أحد بشيء ما، كما قرأتم لقد حذرني جدًا من أن أخبر أحدًا وحذرني من إخبار

الشرطة أيضا، أظن أن هذا الشخص يعرفني جيدًا؛ لأنه يعرف اسمي أولًا، ويعرف منزلي، وأين أعمل، أنا مراقب بكل تأكيد، وبدأت أخاف جدًا من هذا الموضوع فأنا لا أستطيع أن أقتل أحدًا حتى لو كان مقابل مليون دولار كما ذكر لي.

- والآن ماذا سوف تفعل يا بني؟ ما رأيك أن نخبر الشرطة لكن بشكل سري؟

- وأنا أوافق العم توماس في اقتراحه، علينا إخبار الشرطة يا دانيال.

- لا، لا أستطيع المجازفة، وفي نفس الوقت أنا ضائع، وخائف لا أعلم ما الذي يمكنني فعله، ومن المستحيل أن أقتل شخصًا مقابل المال، كل ما أريده هو أن ينتهي هذا الكابوس، ساعدوني أرجوكم لأتخلص من هذه المصيبة التي حلت عليّ.

- حسنًا يا بني اسمعني جيدًا، أنا لدي صديقٌ مقرب وهو ضابط في الشرطة يدعى تشارلي، ما رأيك أن أخبره بالموضوع ولْنَرَ ماذا يمكنه أن يفعل؟ وسوف أنبه عليه أن يعمل بسرية تامة.

- أنا خائف جدًا يا عم توماس، خائف من أن يصل الخبر إلى الشخص المرسل فلا أعلم وقتها ما الذي سيفعله، إنه مريض نفسي

ومجنون.

- لا تقلق يا بني، لأتحدث معه ولْنَرَ ماذا يمكنه أن يفعل، كن مطمئنًا فنحن بجانبك ولن نتركك في هذا المأزق، هيا عد الآن إلى عملك وأنتِ أيضا يا كريستين لا تقلقي سوف نحل الأمر كلنا معًا.

- أشكرك جدًا يا عم توماس، لا أعلم ماذا عليّ أن أقول.

أخذ العم توماس هاتفه على الفور واتصل بصديقه المقرب ضابط الشرطة لطلب المساعدة منه.

-٣-

تغيرت الأجواء في الخارج وأصبح الطقس باردًا جدًا والرياح والعواصف تدوّي في أرجاء المدينة، إنها الساعة العاشرة مساءً وما زلتْ غارقًا بتنظيف وترتيب الكتب.

- دانيال عزيزي، تعال إليّ قليلًا أريد أن أكلمك.

- أنا قادم يا عم توماس.

تركت ما بين يديّ من كتب وذهبت للعم توماس.

- كلي آذان صاغية يا عم توماس، تفضل.

- لقد تحدثت مع صديقي ضابط الشرطة " تشارلي" وأخبرته بكل ما حصل معك منذ أن استملتَ الصندوق إلى الآن، وقال لي: سوف يقوم بإرسال أشخاص يقومون بحمايتك من غير أن يعلم أحد، وسوف يراقب منزلك على مدار الساعة ليرى من الذي يأتي إليك ويدس لك الرسائل من تحت باب المنزل، وعندها سوف يقوم بالقبض عليه، لا تقلق فأنت من الآن بأمان يا بني.

– أرجو ألا يُكشف أمرنا، أشكرك جدًا يا عم توماس، لقد ارتحت قليلًا الآن وشعرت بالأمان، فمعرفة الشرطة بهذا الأمر جعلني أرتاح، لكني خائف من الأمور القادمة.

– لا تخف يا بني، ستكون الأمور على ما يرام، هيا الآن عليك الانصراف والذهاب لمنزلك لترتاح قليلًا، لقد عملت بجهد كبير طوال اليوم.

– لكني لم أنتهِ من عملي بعد.

– لا تهتم، كريستين هنا وسوف تكمل ما تبقّى.

– حسنًا، أنا ذاهب الآن، تصبح على خير يا عم توماس وأشكرك مجددًا، سوف أقوم بتوديع كريستين وأذهب.

– تصبح على خير يا بني انتبه لنفسك.

التفتُ وذهبت عند كريستين إذ رأيتها واقفة أمام رفٍّ من الكتب شاردة الذهن.

– ماذا تفعلين أيتها البشعة؟

– دانيال، أنا خائفة عليك جدًا، هذا الموضوع ما زال يشغل تفكيري.

- لا تشغلي تفكيرك فالعم توماس قام بإخبار صديقه الضابط وأمن لي الحماية اللازمة، سوف يقومون بمراقبة منزلي.

- حقًا؟ لقد ارتحت قليلًا الآن.

وفي لحظة ارتمت كريستين بين أحضاني وعانقتني بشدة، استغربت من الموقف إذ إنها تعانقني للمرة الأولى، ثم رفعت يديَّ الاثنتين وأمسكت بكريستين وضممتها، ورحت أطبطب عليها بحنان، لقد أحزنني وضعها جدًا تبدو مشغولة البال جدًا، خائفة ومكسورة.

- لا تقلقي يا عزيزتي ستكون الأمور على ما يرام، مضت لحظة صمت، ثم انتبهت على العم توماس يراقبنا من بعيد وهو يبتسم.

- كريستين، هل أنت بخير؟ (قلت لها)

- آسفة جدا، أنا بخير، لم أقصد معانقتك بهذه الطريقة، لقد توترت قليلًا.

- لا تقلقي لقد أحببت المعانقة بهذه الطريقة، عانقيني دائمًا أيتها المجنونة.

رأيت ابتسامتها على وجهها واحمرّت وجنتاها جدًا حين قلت لها هذا الكلام.

– لماذا تغير لونك هكذا؟ هل هذا تأثير معانقتك لي؟

– اُصمت أيها الأبله، لا توترني أكثر، سوف أكمل عملي الآن.

– توقفي، جئت لأودعك فأنا ذاهب إلى المنزل، لقد انتهى عملي اليوم، العم توماس أمرني بالذهاب لأرتاح قليلًا.

– حقًا؟ حسن ما فعل، اذهب وارتَحْ جيدًا، لكن أرجوك، أرجوك يا دانيال، إن حصل أي شيء معك، اتصل بي على الفور حتى لو أنك لن تستطيع إخباري بالأمر على الهاتف، يكفي أن أسمع صوتك وأطمئن عليك، إن رأيت نفسك بحاجة إلى أحد يحدثك اتصل بي وحدثني حتى لو كان الوقت متأخرًا جدًا.

– حسنًا أيتها الجميلة، لا تفزعي نفسك إلى هذه الدرجة، سأكون بخير، والآن انتبهي لنفسك جيدًا، تصبحين على خير.

– وأنت أيضًا انتبه لنفسك جيدًا، تصبح على خير عزيزي دانيال.

خرجتُ من المكتبة ورأيت شارع أوكسفورد مزدحمًا، الناس منتشرة في الشوارع، وقفت قليلًا لأوقف سيارة أجرة كي توصلني إلى المنزل، وإذ بيد تمسك بي من الخلف، التفتُّ لأرى كريستين.

– ماذا تفعلين هنا أيتها المجنونة لقد أرعبتني؟ وأنا قلت لنفسي: مَن الذي أمسك بيدي؟ هذه أنت إذًا.

– نعم إنها أنا، هل توقعت أحدًا غيري، أما زلت خائفًا من أن تكون مراقبا؟ أعتقد أنك ظننتني أحد المراقبين لهذا ارتعبت، أليس كذلك؟

– في الحقيقة نعم، أنا قلق جداّ يا كريستين، قولي لي: لماذا أتيتِ؟ ألم تكوني في المكتبة؟ لماذا لحقتِ بي؟ وكيف سيذهب العم توماس لوحده هذه الليلة؟

– العم توماس قال بأن أرافقك إلى المنزل، وأوصاني بأن أبقى عندك هذه الليلة وأن أبقى بجانبك، وبالنسبة للعم توماس قرر عدم الذهاب لمنزله وسوف يبيت في المكتبة اليوم.

– ليس هناك ما يدعو للخوف إلى هذه الدرجة، لقد كبّرتم الوهم جدًا يا كريستين، فلا داعي لهذا الاهتمام الزائد، أستطيع البقاء وحدي في المنزل.

– لماذا تكلمني بهذه الطريقة يا دانيال؟ لا داعي لكل هذا الانفعال عليّ فأنا لم أسبب لك الأذى أبدًا، أما بالنسبة للبقاء عندك في المنزل يبدو كأنك لا تريد استقبالي، سوف أعود في الحال لا تقلق ولن أضايقك أكثر.

– بالطبع لا، لم أكن أقصد هذا، أنتِ تستطيعين المجيء والبقاء

في المنزل في أي وقت؛ فالمنزل منزلك أيضًا وأنتِ تعلمين ذلك، لكنكم تعاملونني معاملة الطفل الصغير، وهذا الأمر يجعلني أغضب بشدة، يكفيني التوتر الذي أعيشه، عندما تظهرون لي هذا الخوف الذي في عيونكم، أتشتت وأخاف أكثر.

– أنا آسفة إن كنت سببت لك المتاعب، ممكن أن أكون قد بالغت قليلًا، أفهمك جدًا.

– لا داعي للاعتذار أيتها المجنونة، أنا لست منزعجًا منك، وأنا آسف أيضًا؛ لأني قد رفعت صوتي عليكِ، لكني أعيش حالة توتر وضياع فالشيء الذي يحصل معي الآن ليس سهلًا على الإطلاق، وأشكرك لوقفتك بجانبي، هيا بنا الآن لنذهب إلى المنزل، تأخر الوقت كثيرًا.

– أنا بجانبك يا دانيال، وسأبقى بجانبك حتى لو لم تُرِدْ ذلك، لنذهب الآن إلى المنزل.

مددت يدي وأوقفت سيارة أجرة ثم ركبنا سويًا وذهبنا إلى منزلي، وعندما وصلنا كنا على وشك السقوط أرضًا من التعب والنعاس، قررنا الدخول إلى المنزل والنوم مباشرةً كي نأخذ قسطًا كافيًا من الراحة.

- كريستين، تستطيعين البقاء والنوم في غرفتي، أنا سأنام في غرفة والدي كالعادة، غرفتي لم أدخل إليها منذ أن تُوفي والدي، أعتذر إن كانت الغرفة غير مرتبة، تستطيعين أخذ شراشف نظيفة من الخزانة واستخدامها.

- حسنًا سأذهب الآن إلى غرفتك، أشعر بتعب كبير في جسدي، عليّ أن أنام على الفور، ولا تقلق سأقوم بتدبير أموري الآن، هيا تصبح على خير.

- تصبحين على خير أيتها المجنونة.

حل صباح اليوم التالي واستيقظت على صوت كريستين وهي تناديني كي أستيقظ، كنت متعبًا جدًا، رأسي يكاد أن ينفجر من شدة التعب والإرهاق، نهضت بصعوبة من سريري وذهبت إلى الحمام المجاور لغرفتي ثم غسلت وجهي جيدًا بالماء البارد كي أصحو جيدًا ثم ذهبت لغرفتي مجددًا وارتديت ملابسي ورحت ماشيًا إلى المطبخ، رأيت كريستين تعد الإفطار.

- استيقظت أخيرًا يا دانيال؟ هيا لقد أعددت الإفطار ، علينا أن نفطر ثم نذهب إلى العمل سويًا.

- لماذا أتعبتِ نفسك إلى هذه الدرجة؟ منذ زمن لم أفطر في

الصباح.

- يجب عليك الالتزام بتناول الإفطار صباحًا، فوجبة الإفطار مهمة جدًا لجسم الإنسان؛ حيث إنها تساعدك على تعزيز صحة الجسم وتزود جسمك بالفيتامينات المناسبة، كما أن لها العديد من الأمور المفيدة.

- لا عليك، هيا الآن لنجلس ونبدأ إفطارنا ثم نذهب إلى العمل.

بعد انتهائنا من الإفطار الصباحي، خرجنا من المنزل وأوقفت سيارة أجرة كي نذهب لعملنا، طوال الطريق ظللت أفكر في موضوع الصندوق ومحتواه ومتطلبات هذا المجنون النفسي، هل حقًا سوف أقوم بقتل شخص ما؟ هل فعلًا أستطيع ذلك؟ هل لدي القوة الكافية لأتحمل عذاب الصمير؟ لكن بالمقابل سوف أحصل على مليون دولار!! هذا سيجعل مني شخصًا ثريًا، حينها أستطيع شراء منزل في منطقة " فيكتوريا وستمنستر " التي تعتبر من أفخم المناطق؛ حيث إنها تطل على ساعة " بيج بن " التراث الحضاري للندن والمليئة بالمباني الحضارية القديمة.

لكن هل حقًا يستحق الأمر أن أقتل شخصًا مقابل إسعاد نفسي، هذه أنانية، لا يمكنني قتل روحٍ، ما هذا؟! يكاد رأسي ينفجر أريد

أن أتخلص من هذا الكابوس سريعًا.

- في ماذا تفكر أيها المجنون؟ هل هناك خطب ما؟ (تمتمت كريستين).

- لا شيء جديد، أفكر في الموضوع نفسه، لا زال يقلقني جدًا.

- أنا بجانبك يا دانيال، وسأبقى معك لا تقلق دع الأمور تسير كما هي.

- حسنًا، سأحاول أن أتجاهل الموضوع قدر الإمكان، هيا لقد وصلنا إلى المكتبة. انظري يا كريستين؛ لماذا هناك تجمع أمام المكتبة؟ هل حدث شيء؟ الشرطة مطوقة المكان بالكامل وسيارة إسعاف، العم توماس، هل حصل له شيء يا ترى؟

ركضنا بأقصى سرعتنا متجهَيْن نحو المكتبة لنفهم ما الذي يجري، وعندما اقتربنا أوقفنا شرطيٌّ عند مدخل المكتبة منعنا من الدخول، وشرحنا له أننا نعمل في المكتبة واستفسرنا منه عن كل هذه الضجة والتجمع حول المكتبة، عندما أخبرنا عن السبب سقطت كريستين أرضًا وأغمي عليها، وبقيت واقفًا مصدومًا مما سمعته، لم أُعِرْ انتباهًا لكريستين في البداية عندما سقطت، أكاد أختنق، العم توماس وُجِد مقتولًا على كرسيه المتحرك!! لماذا

يا عم توماس؟

أمسك الشرطي بكتفي وظل يهزني كي أصحو من صدمتي، تجمع الناس من حولنا وكريستين ما زالت في الأرض مغمى عليها وحولها شرطيان يُنهضانها ويحاولان إفاقتها من غيبوبتها، وعندما صحت نهضت وركضت نحوي وعانقتني والدموع تنهمر بشدة من عينيها وتبكي بصوت عالٍ، لا أعلم هل عليَّ مواساتها أم مواساة نفسي؟ أمسكت بيدها ودخلنا المكتبة.

رأينا العم توماس على النقالة الخاصة بسيارة الإسعاف مغطى بالكامل بغطاء أبيض اللون وعليه القليل من بقع الدماء، خفنا أنا وكريستين من مشاهدة العم توماس في هذه الحال، مروا بجانبنا وهم يحملون العم توماس بالنقالة والدموع تنهمر من أعيننا، ظلت كريستين ممسكة بيدي بقوة.

اقترب منا ضابط من الشرطة أو أعتقد أنه محقق، أظن أنه سوف يسألنا عدة أسئلة تتعلق بالحادثة.

-مرحبا، أنا المحقق "جون ويسلن" المكلف في التحقيق بمقتل السيد توماس، أولًا تعازي الحارة لكما، وآسف لفقدانه، أعلم أنكما في وضع لا يسمح للجواب عن بعض الأسئلة، لكن يجب التحقيق

في الموضوع في الحال، ما هي علاقتكما بالسيد توماس؟

أجبته قائلًا:

-إننا نعمل عنده أنا وكريستين في هذه المكتبة منذ ما يقارب خمس السنوات، والسيد توماس يعتبر بمثابة أبينا، لقد كان حنونًا علينا جدًا.

- حسنًا، هل هناك أعداء للسيد توماس؟

- لا أعتقد، العم توماس ليس لديه أحد سوانا.

- هل يُفضِّل البقاء دائما في المكتبة وينام فيها أم يذهب لمنزله؟

- أجابت كريستين، أحيانًا يريد أن يبقى هنا بين الكتب، وأحيانًا أوصله إلى منزله أنا، كيف قُتل العم توماس؟ هل يمكنك إخبارنا؟ ومن الذي قتله؟ (قالتها وهي تبكي بشدة)

- طُعن بسكين في صدره ونزف كثيرًا وأدى هذا النزيف إلى الوفاة، أما بالنسبة للقاتل لا نعلم من هو، لكن وجدنا رسالة بجانبه، أعتقد أنها من القاتل نفسه.

أمسك الرسالة بيده، محفوظة بكيس بلاستيكي شفاف لكي لا يخرب أي دليل في منطقة الجريمة، ولكي يأخذوها إلى المختبر

التحليلي كي يروا إن كان عليها بصمات للقاتل أم لا، أعطاني الرسالة وقرأناها أنا وكريستين، تجمدنا في مكاننا وكريستين شدت على يدي بقوة وحاولت أن تنطق وتقول للمحقق بأنها تعرف من القاتل، لكني حاولت التكلم قبلها كي لا تخبر المحقق عن الموضوع.

قلت للمحقق:

-إننا لا نعلم شيئًا عن محتوى الرسالة ومَنِ الذي كتبها.

نظرت إليّ كريستين بدهشة وحاولتُ أن أفهمها بأن تبقى صامتة عن طريق يدي، رحت أشد على يدها بقوة كي تفهم.

-حسنًا، تستطيعان الذهاب الآن لكن قبل ذلك اتركا أرقامكما وعناوينكما لدى الشرطيّ الواقف هناك، في حال أردنا منكم شيئًا يتعلق بالتحقيق، وآسف لفقدانكما العم توماس مرة أخرى.

- حسنًا، سوف أترك الأرقام والعناوين الآن عند الشرطي.

خرجنا بسرعة وحاولنا أن نبتعد قليلًا عن المكتبة، ووقفنا على الرصيف المجاور للمكتبة ننتظر قدوم سيارة أجرة كي نذهب خلف سيارة الإسعاف لكي نتابع أمور الدفن؛ حيث أخذت عنوان المستشفى من الشرطي الواقف خارج المكتبة.

- لماذا لم تقل للمحقق بأن القاتل هو ذلك المريض النفسي يا

دانيال؟ لماذا لم تخبره؟ ألم تَرَ ما فعله؟ لقد أنهى حياة العم توماس.

– لا أستطيع إخباره بذلك الأمر، ألم تَرَيْ محتوى الرسالة، كان مكتوبا بداخلها (كان عليك ألا تخبر أحدًا)، الرسالة موجهة إليّ أنا، لقد فعل هذا؛ لأنه علم أنني أخبرتكما، وعلى الأغلب علم بأن العم توماس قد أخبر صديقه الشرطي عن الموضوع، لذلك حاول الانتقام مني، أنا لا أستحق أن أعيش يا كريستين، لقد مات العم توماس بسببي أنا، بسبب ذلك الصندوق التافه، بسبب ذلك المريض النفسي المجنون، كان يجب أن أموت أنا بدلًا منه، سوف أعاني عذاب الضمير طوال عمري، يجب أن أنتحر الآن.

ورحت قاطعًا الشارع وحاولت الانتحار بأن أقفز أمام سيارة وأنتهي من هذا العذاب، إلا أن كريستين حاولت أن تمسك بيدي بقوة وهي تصرخ. شدّتني إليها ووقعنا أرضًا سويًا وراحت تعانقني بشدة لتخفف عني عذابي.

وقفتْ سيارة أمامنا سوداء اللون كبيرة كالسيارات التي نشاهدها في الأفلام والتي يمتلكها أصحاب المافيات والعصابات، فُتح باب السيارة الجانبي وإذ برجل يظهر بداخلها يحمل مسدسًا يوجهه نحونًا، صرخت كريستين بأعلى صوتها، فأسكتَها الرجل على الفور وقال لها:

-إن صرختِ مجددًا أعدكِ بأن أفرغ رصاصات المسدس برأسك.

– ما الذي تريده منا؟ ولماذا توجه المسدس نحونا؟ ليس لدينا مال لنعطيك إياه، ولا شيء ثمين، نحن مجرد عاملين فقيرين نعمل في إحدى المكتبات كي نكسب لقمة عيشنا.

– اُصمت أيها الأبله، كفاك كلامًا، هيا أمسك بيد الفتاة وادخلا السيارة في الحال وإلا أفرغت الرصاصات برأسيكما أنتما الاثنين.

أمسكتُ بيد كريستين وصعدنا السيارة ونحن خائفان جدًا، حاولت أن أتماسك من أجل كريستين، أبقيتها بجانبي وجلسنا على الكراسي الخلفية، ليس في السيارة سوى هذا الرجل الملثم الذي يوجه نحونا المسدس والذي أفكر بأن أقوم وأمسك برقبته وأخنقه حتى الموت، لكن كريستين بجانبي ولا أستطيع المخاطرة، وكان هناك سياج من حديد يفصل بيننا وبين السائق في الأمام وبجانبه رجل يضع النضارات وقبعة سوداء.

– ما الذي تريدونه منا؟ من أنتم ولماذا قمتم بخطفنا؟ قلت لك: ليس لدينا أي أموال.

– اُصمت أيها الأبله، هناك ما هو أهم من المال، سوف تفهم كل

شيء عندما نصل، وإن كنت تريد البقاء حيًا اِبْقَ عاقلًا ولا تحاول أن تتكلم أو أن تفعل أي تصرف مجنون.

-٤-

ما زلنا جالسَيْن داخل السيارة مُمسكًا بيد كريستين، أشعر بنبض قلبها ينبض من يدها من شدة الخوف، قلت لها ألا تقلق سوف تكون الأمور على ما يرام، وإذ بالرجل يوجه مسدسه نحوي وتصرخ كريستين خائفة.

- ألم أقل لك بأن لا تتكلم، وأنتِ كفاكِ صراخًا أيتها الغبية.

- إياك أن تتكلم معها بهذه الطريقة أيها الأبله وإلا خنقتكَ بيدي.

حاولتُ أن أهاجمه، لكن سبقني وضربني على رأسي بحافة المسدس ورحت فاقدًا للوعي في لحظة.

وصلنا إلى الوجهة المقصودة، وإذ بالرجل يحاول أن يوقظني من غيبوبتي، ظل يلكمني على وجهي حتى تورم، أفقت من غيبوبتي ونظرت حولي حيث أرى بصعوبة، شعرت بيد كريستين تمسك بي، رأسي ثقيل جدًا وأشعر بأن وجهي قد صار بحجم كرة السلة من كثرة الضرب، يؤلمني بشدة لا أستطيع أن ألمسه أبدًا.

- وأخيرًا استيقظت من غيبوبتك أيها الأبله، هيا بنا لقد وصلنا، إياك أن تحاول بالقيام بأي حركة مجنونة.

- أيها الغبي، وهل حالتي تسمح بأن أفعل شيئًا؟ لو استطعت ذلك لأخذت روحك أولًا.

- كفاك كلامًا يا دانيال، اُسكت أرجوك ولا تعاند. (قالت كريستين).

- اسمع كلام صديقتك الغبية والتزم الصمت، هيا امشيا أمامي الآن.

نزلنا من السيارة، سقطتُ أرضًا من شدة تعبي، وإذا بكريستين تساعدني على النهوض مجددًا، وفي خلفنا ذلك الرجل الذي يتباهى بمسدسه، وأمامنا الرجل الذي كان يجلس في المقدمة بجانب السائق، نظرت هكذا وإذا بنا أمام منزل في منطقة بعيدة جدا عن المدينة لا أعلم ما هذه المنطقة بالذات، لكن أعتقد أن هذا المنزل الوحيد المتواجد هنا، فالمنطقة خالية من أي صوت، لا حركة سير، ولا أناس يمشون في الشوارع، لا أبنيه جانبية، ما إن رأيت المنزل حتى عرفت بأنه مهجور، فمنظره من الخارج يوحي بأنه قد هُجر من آلاف السنين، أعتقد أنه مقر خفي لإحدى العصابات

التي تخفي نفسها هنا، دخلنا المبنى واندهلنا مما بداخله، فمن يرى شكله من الخارج، من المستحيل أن يعتقد أن داخله كقصر ملكي، الجدران مليئة بالشمعدانات من أفخم الأنواع التي تضيء الممر بأنوار خافتة، كما أن الجدران مليئة باللوحات الراقية، أعتقد أنني أرى لوحات كهذه لأول مرة في حياتي، إنها لوحات لبيكاسو، لوحات لأشهر العازفين القدامى، أعتقد أن هذه اللوحات أصلية فمنظرها يوحي بذلك.

مشينًا في الممر وإذا بباب ضخم أمامنا يؤدي إلى قاعة ضخمة، ما إن دخلنا حتى ذُهلنا من جديد من هذه القاعة، كبيرة جدًا والجدران جميعها كجدران الممر في الخارج تملؤها الشمعدانات على الجوانب بالإضافة إلى اللوحات على مد النظر، وفي منتصف القاعة طاولة ضخمة بعدد كبير من الكراسي ملتفة حولها، شكلها كشكل طاولات الاجتماعات، فجأة أنارت شاشة ضخمة جدًا كشاشات السينما مثبتة على الجدار المواجه للطاولة، وإذا بصورة رجل هاكر مجهول الهوية ظهرت أمامنا على الشاشة.

- وأخيرًا التقينا يا دانيال.

صوت كصوت الرجل الآلي يكلمني من خلال مكبرات الصوت الموزعة في أنحاء الغرفة.

– من أنت؟ ولماذا جئت بنا إلى هنا؟

– أنا الشخص نفسه الذي أرسل لك الصندوق والذي أوكل إليك مهمة قتل شخص.

– هذا أنت أيها المريض النفسي، أظهِر نفسك الآن، سوف أقوم بقتلك على الفور أيها الجبان، أنت السَبب في قتل العم توماس ويجب أن تموت.

– أنت السبب في موت ذلك العجوز المسكين، لقد حذرتك من أن تخبر أحدًا، علمت أن ذلك العجوز قد قام بإخبار صديقه الشرطي بالتحري حول المهمة التي كلفتك بها، وأمرت رجالي بقتل ذلك العجوز كي تفهم أنني جاد في تحذيراتي، وعليك أن تأخذني على محمل الجد، عندها أمرت رجالي بمراقبة المكتبة ليلة الأمس عندما ذهبت أنت وصديقتك الغبية التي تقف بجانبك الآن إلى المنزل، وبقي العجوز بداخل المكتبة لوحده، والحقيقة أن بقاءه في المكتبة قد ساعد على إنهاء مهمتنا بطريقة أسهل من بقائه في منزله، وفي اليوم التالي أمرت رجالي بمراقبة المكتبة من بعيد إلى أن تأتوا وفي أقرب فرصة يَقبض عليكم رجالي؛ حيث إنه من الصعب بقاء رجالي أمام منزلك فكما تعلم أنه مراقب من قبل رجال ذلك الشرطي الذي كلفه ذلك العجوز بحمايتك.

– قل ما الذي تريده سوف أفعله في الحال وأنتهي منك ومن شر أفعالك.

– أولًا، سأُبقي على هذه الفتاة الجميلة رهينة لديَّ إلى أن تقوم بإنهاء المهمة على أكملها.

– كلا، لن تُقحم كريستين في شيء، دعها تذهب الآن.

جاء رجلان من خلفنا وأمسكا بيد كريستين وأخذاها إلى خارج الصالة وهي تبكي بشدة وتناديني، آخر ما سمعته منها كانت تقول لي: ساعدني يا دانيال أرجوك. حاولت أن ألحق بها لكنَّ رجلا أمامي وجّه مسدسه نحوي وهددني بألا أتحرك من مكاني.

– لماذا فعلت هذا؟ دع كريستين وشأنها أرجوك، وسوف أطيعك.

– لا تقلق، طالما تطيعني ستبقى صديقتك بخير، وما إن تنتهي من مهمتك سوف أحررها، وأحررك أيضًا، ولا تنسَ الأموال التي وعدتُك بها.

– هل لي أن أعلم لماذا اخترتني أنا بالذات؟ ومن أين تعرفني؟

ظل صامتًا لدقيقة تقريبًا، الظاهر أنه تردد في إخباري الحقيقة، وعندما تكلم صدمني بما سمعته.

- كل الذي يحدث لك سببُه والدك.

- والدي أنا؟!!

- نعم والدك؛ "سيدريك مورجان" المحامي المتقاعد القاتل، الذي كان سببًا في إنهاء حياة ولدي بداخل السجن ظلمًا.

- أبي أنا قتل شخصًا، لا أصدق ذلك، أنت مجرد كاذب لعين.

- اسمعني جيدًا، إن والدك مجرد كلب أموال، لقد جمع أدلة كاذبة في قضية ولدي مقابل المال، في يوم من الأيام منذ ثلاث سنين تقريبًا في نيويورك حدثت حادثة؛ حيث سقط صديق ابني من سطح المبنى، عندما كانوا يلعبون الكرة على السطح، حيث ذهبت الكرة بعيدًا وحاول صديقه التقاطها لكنه خرج عن السور ووقع على الفور وفارق الحياة، وعائلة الصبي قد أوكلت لوالدك المحامي القضية كي يأخذوا بثأر ابنهم من ولدي وفي ظنهم أن ولدي من قام بدفعه من الأعلى، ودخل ولدي السجن بسبب والدك حيث جمع أدلة كاذبة مقابل الكثير من المال قد حصل عليها من عائلة صديق ولدي؛ حيث أعطوه كل هذا المال مقابل أن يفعل ما بوسعه كي ترتاح روح ابنهم في قبره، وراح والدك مقدّمًا تلك الأدلة للمحكمة، وقررت المحكمة إلقاء القبض على ولدي وسجنه لمدة

١٠ سنوات، لم يتحمل ولدي الظلم وفارق الحياة بعد فترة من سجنه وهو ما زال شابا في منتصف العشرينات من عمره. حينها قررت أن أنتقم من والدك أشد الانتقام، لقد ظللت شهورًا منعزلًا عن العالم، تُوفِّيت زوجتي بعد رحيل ولدي العزيز بأسبوع من شدة حزنها عليه، وبعد شهور خطر على بالي ذلك المحامي العفن كلب الأموال الذي علمت أنه قد أخذ المال من تلك العائلة مقابل زجّ ولدي في السجن، أنا لا ألوم تلك العائلة لقد فقدت ابنها في ظروف صعبة، وأنا لو كنت مكانهم لشككت بأن صديق ولدي هو من دفعة؛ حيث إنهما كانا يتشاجران دومًا، لذلك شكّت العائلة بأن ولدي من قام بدفع ولدهم من سطح المبنى، قررت نسيان العائلة والبحث عن والدك كي أنتقم منه، ظللت سنوات أبحث عنه من غير فائدة، وبعد مضي ثلاث سنوات علمت أنه قد سافر إلى لندن للاستقرار مع ولده الذي هو أنت، وذلك بعد حادثة ابني بأسابيع، حينها قررت اللحاق به؛ لأنتقم منه شر الانتقام، لكني عندما وصلت لندن علمت بأني قد تأخرت كثيرًا وكان والدك قد فارق الحياة بسبب المرض، حينها قررت أن أنتقم منه عن طريق ابنه، فكرت أن أقوم بقتلك، لكني لست بقاتل مثل والدك المجرم، لذلك قررت أن تقوم أنت بقتل شخصٍ عوضًا عني، وهذا

الشخص سوف يعذب روح والدك.

– ذهلت مما سمعت عن والدي، في البداية لم أكن أصدق ما سمعته، لكن عندما سمعت هذه القصة كرهت والدي جدًا، لم أكن أعلم أنه إنسان من هذا النوع، قلت له:

–آسف لفقدانك ولدك، لم أكن على علم بتلك القصة ولم أكن أعلم بأن والدي قد فعل كل هذا بولدك، لكني أتساءل: من هو الشخص الذي إن قتلتُه سوف يعذب روح والدي؟

– عندما تنجز المهمة سوف تعلم مَن هو.

– لماذا إذًا ستعطيني المال، ما هي غايتك إن كنت تريد الانتقام من والدي؟ هل لديك غاية أخرى؟

– قلت لك: أنا لست قاتلًا يا دانيال، أنا إنسان قد ظلمتْه هذه الدنيا، جعلتْه وحيدًا وحرمته من زوجته وولده، ووالدك كان سببًا في ذلك أيضًا، أنا إنسان أريد الانتقام لابني وزوجتي ولضياع عائلتي مني، أما بالنسبة للأموال فأنا من عائلة غنية جدًا، ومبلغ مليون الدولار هو كل ما أملك حاليًا وهي تعويض لك، أعلم أنه لا ذنب لك في ذلك، لكنك تبقى ابن ذلك الرجل المحامي المخادع، وعندما أقوم بأخذ انتقامي عن طريقك أعتقد وقتها بأنني

أخذت حقي وحق ولدي، عندها المال سوف يكون بالنسبة لي لا شيء؛ لأنني قررت الانتحار بعد إنجاز مهمتك لألتحق بزوجتي وولدي العزيز، وسوف تكون بداية لحياة جديدة لك، بعيدة عن ذلك الأب المجنون المخادع الذي ظللتَ أيامًا تبكي على فقدانه، أعلمُ أن حظك سيّئ لمجرد أنك ابن ذلك الرجل، لولاه لما كنت الآن مجبرًا على قتل شخص.

- وماذا عن العم توماس لماذا قتلته؟ أتعتقد نفسك حقًا بأنك لست قاتلًا؟ لقد قتلت روحًا بريئة.

- لقد اضطررت لفعل ذلك، عندما علمت بأنك أخبرت ذلك العجوز وهو قام بإخبار صديقه الشرطي بالرغم من تحذيري لك، فلم أُرِد أن يقف بوجهي عائقٌ يمنعني من أخذ انتقامي.

جثوتُ على ركبتي أرضًا ورحت أبكي بشدة، لم أستطع تمالك نفسي بعدما سمعت تلك القصة المتعلقة بوالدي، بقيت خائفًا من فكرة أن أقتل شخصًا، فأنا لا قوة لديّ لأفعل ذلك.

- أرجوك دعني وشأني، اِعفني من شر انتقامك، لا أستطيع قتل أحد، ولا أريد أموالك، أريد أن أذهب إلى منزلي في الحال، أرجوك.

- لا تحاول يا دانيال، أنت مجبر على فعل ذلك، وإلا سوف أقوم

بأمر رجالي بإنهاء حياة تلك الفتاة صديقتك.

- كريستين، أين هي كريستين؟ أرجوك دعنا نذهب، لا ذنب لنا في ما فعله والدي معك.

- ذنبك أنك ابنه، وطالما والدك قد فارق الحياة، سوف آخذ انتقامي عن طريقك أنت، والآن بما أنك لا تحمل المسدس الذي أرسلته لك، سوف أعطيك مسدسًا من أحد رجالي، لتقوم بإنهاء المهمة اليوم، اسمعني جيدًا، سوف تذهب لهذا العنوان؛ منطقة "بوفرلي" مبنى رقم ٧ سوف تصعد للطابق الأخير المنزل رقم (١٠)، قبل الساعة العاشرة مساء سوف تدخل الشقة، وتقوم بانتظار ذلك الشخص ليأتي إلى المنزل، لقد راقبت ذلك المنزل والرجل جيدًا، يبقى خارج منزله طوال اليوم ويعود عند العاشرة إلى منزله من مساء كل يوم، وأنت هنا سوف تكون بداخل المنزل، تستطيع الاختباء بغرفة نومه، وعندما يدخل الغرفة أطلق عليه النار على الفور، ولا تخف؛ سوف أعطيك مسدسًا كاتمًا للصوت؛ حيث إنه لن يسمع أحدٌ أي صوت، وتستطيع الخروج من المنزل ببساطة عندما تنتهي، لكن أريد منك تسجيل قتلك له بالصوت والصورة (فيِديو) كي أتأكد من أنك قمت بأداء مهمتك بنجاح، والآن سوف أُبقي عليك عندي إلى حين وقت المهمة.

انطفأت الشاشة فجأة، واختفى ذلك الرجل، وأمسك الرجل الذي بجانبي بيدي والمسدس خلف رأسي، خرجنا من الغرفة وأخذني الرجل إلى غرفة أخرى، وصلنا للغرفة وإذ بها كسجن؛ جدران فقط، لا نوافذ موجودة ولا سرير، ليس هناك إلا كرسي في زاوية الغرفة وأمامه طاولة، دفعني الرجل بيده وسقطت أرضًا، وأغلق عليّ الغرفة وقام بإقفالها بإحكام، ليس أمامي سوى هذه الجدران المخيفة المتشققة، على الجدران الجانبية للغرفة توجد مصابيح خافتة، أستطيع من خلالها رؤية أصابع يدي بصعوبة، جلستُ على الكرسي ووضعت رأسي على الطاولة وبقيت أفكر في كريستين؛ يا تُرى ما الذي تفعله الآن؟ هل هي بخير؟ وها قد رحل العم توماس بسببي، وعلمت أن والدي شخص سيئ قد كان سببًا في فقدان روح شاب صغير وزجّه في السجن ظلمًا، لماذا يا والدي؟ لماذا فعلت هذا؟ هل من أجل المال؟ أيستحق الأمر أن تحرم عائلة من طفلها مقابل المال؟ ألا تعلم أن المال لا يساوي شيئًا مقابل الصحة التي رزقنا إياها ربنا؟ لن أسامحك يا أبي، لقد وضعتني في موقف لا أحسد عليه، وبسببك نحن الآن في ورطة لا أعلم إن كنا سوف ننجو منها أم لا، وبسببك أيضًا كريستين بحالة يُرثى لها، وبسببك فقد العم توماس حياته، لن أسامحك ما حييت.

بقيت باكيًا ورحت واضعًا رأسي على الطاولة وغططت في النوم.

-٥-

الساعة العاشرة مساءً، وأنا أشعر بأنني على وشك الاختناق بداخل منزل ذلك الرجل الذي سأقتله، خائف جدًا، سوف أصبح قاتلًا بعد قليل، لن أسامحك يا أبي، اختبأتُ بداخل غرفة نوم ذلك الرجل وراء باب الغرفة، انتظرت مجيئه، كنت أفكر في كريستين، في حال أخطأتُ أو تراجعتُ، سوف أعرّض حياتها للخطر، حينها لن أتحمل عذاب الضمير أكثر من هذا، يا رب سامحني فأنا مجبر على فعل ذلك.

سمعت صوت باب المنزل من الخارج يُفتح بواسطة مفتاح، ها هو الرجل يدخل منزله، نعم أنا أسمع صوت خطواته جيدًا، إنه يقترب أكثر فأكثر، قلبي أصبح يخفق بشدة، وضعت يدي على فمي وأنفي لكتم صوت أنفاسي العالية ثم أخرجت هاتفي من جيبي وفتحت تسجيل الفيديو لأقوم بتسجيل المهمة لأريها لذلك المهووس بفكرة الانتقام، وفي يدي الأخرى المسدس الملحق بكاتم الصوت، وعندما دخل الرجل إلى غرفته أشعل المصابيح، حينها

أغلقت باب الغرفة من ورائه ورحت مطلقًا النار عليه بكل قوتي، وجاءت الطلقة برقبته مما جعلته يفارق الحياة على الفور.

صرت أبكي بشدة، ركضت بسرعة خارجًا من المنزل ومن حسن حظي لم يَرَني أحد، ركضت مسرعًا جدًا، خائفًا، يداي ترتجفان بشدة، بلمح البصر أخفيت المسدس تحت ملابسي، ونظرت حولي وإذ بسيارة ذلك الرجل تنتظرني عند نهاية الشارع، مشيت بشكل طبيعي إلى السيارة كي لا ألفت النظر وأشكك أحدًا بي.

ركبت السيارة من الخلف، جلست وبقيت باكيًا بشدة مصدومًا مما فعلته، هل أصبحت قاتلًا فعلًا؟ كيف سوف أكمل بقية حياتي بكابوس كهذا؟ هل سوف تكرهني كريستين الآن أم ماذا؟ لا أستطع فقدانها أيضا، فهي ما تبقى لي في هذه الدنيا.

وصلنا إلى المقر ذاته، ذلك المنزل المشؤوم، رأيت كريستين تقف في الخارج وحدها، استغربت من ذلك المشهد، ماذا تفعل وحدها في الخارج؟ هل علم ذاك المهووس بالانتقام بأنني قد أنهيت مهمتي وقام بإطلاق سراح كريستين؟ نزلت من السيارة وركضت نحو كريستين وعانقنا بعضنا بعضًا بشدة، أحسست بالأمان بين ذراعيها، دِفْؤُها يشعرني بالراحة.

- لا تبكي يا صغيرتي، أعتقد أننا قد انتهينا الآن من كل هذا الشؤم، عند دخولنا من هذا الباب سوف نقابل ذلك الرجل وأسلّمه تسجيل المهمة وسوف يطلق سراحنا في الحال.

- ليس هناك داع لدخولنا يا دانيال، لقد أعطاني الرجل ظرفًا قال إن فيه رسالةً لَكَ تحتوي جميع الحقائق، ومعها شيكٌ بمبلغ مليون الدولار، وأطلق سراحي، بعد ذهابك لتأدية المهمة لقد أخذني رجاله لتلك الغرفة مجددًا وشرح لي كل ما حصل، وما الذي فعله طمع والدك به وبزوجته وابنه، آسفة على ما حصل يا دانيال، وآسفة؛ لأنني أيضًا أتكلم بهذه الطريقة عن والدك.

- لا تتأسفي؛ فوالدي لم يعد يهمني بعد الآن أبدًا، لا أستحق أن أكون ابنًا لأب كهذا، ولا هو يستحق أن يكون أبًا لي، لكن كيف أعطاكِ الرجل المال قبل أن يعلم بأني أديت مهمتي بنجاح.

- لقد جاءته رسالة من السائق الذي كان معك صرَّح فيها بأنك أتممت مهمتك على أكمل وجه، ثم أعطاني الظرف وقال لي بأنك أتممت مهمتك الآن وحصل على انتقامه، وحان الوقت لكي يُكمل ما كان يفكر به، لكنني لم أفهم قصده، أمرني بأن أسلمك الظرف تفضل.

– اتركي الظرف معك الآن، قلتِ لي سيكمل ما كان يفكر به، أين هو الآن؟

دوّى صوت إطلاق نار من الداخل، فزعنا من الصوت، وأمسكت كريستين بيدي وهي خائفة.

– ما الذي حصل يا دانيال؟ إنه صوت إطلاق نار، أنا خائفة جدًا.

– لا تقلقي يا صغيرتي، فذلك الرجل قرر فعلًا أن يكمل ما كان يفكر به.

الفصل الرابع

(إحياء ذكرى)

-١-

بعد مرور شهر على تلك الحادثة المشؤومة، وبعد فقداننا للعم توماس، أقنعتُ كريستين بأن تمكث عندي في المنزل بشكل دائم، جلسنا أمام التلفاز سويًا نتكلم فيما بيننا.

- ماذا سنفعل الآن يا دانيال؟ العم توماس لقد توفي ولقد أغلقت المكتبة، هل سنبقى بدون عمل؟

- لا تقلقي لقد اتخذت قرارًا بالتصرف بمبلغ مليون الدولار.

- قررت استخدام تلك الأموال، قل لي ما الذي تنوي فعله؟

عندما قررت إخبارها طرق باب المنزل، وذهبت لأرى من الطارق، فتحت الباب وإذا برجل وسيم يرتدي بدلة سوداء اللون تحتها قميص أبيض، ماسكًا بيده حقيبةً تشبه حقائب المحامين.

- تفضل، ماذا تريد؟

- أأنت دانيال مورجان؟

- نعم أنا، ماذا تريد مني؟

- أنا "جاك ديلي" محامي السيد توماس، هل أستطيع الدخول؟

- بالطبع تفضل. إنها صديقتي كريستين، محامي العم توماس السيد جاك ديلي.

- أهلًا بك يا سيد جاك، تفضل بالجلوس.

- أهلًا بك يا كريستين، أنا سعيد؛ لأنني وجدتك هنا أيضًا فلديّ ما أعطيه لكِ ولدانيال.

نظرنا أنا وكريستين لبعضنا، وفوجئنا بكلامه.

- لي ولكريستين أيضًا، ما هو الشيء الذي ستعطينا إياه؟

- وصية العم توماس، تفضلا بقراءتها:

(ابني وابنتي دانيال وكريستين، تعلمان كم أنا أحبكما، وتعلمان أيضًا بأنكما كنتما لي ابنًا وابنةً، لطالما تمنيت الحصول على أبناء لي، وأشكر الرب لقد رزقني بكما أنتما الاثنين، فمنذ أن جئتما إلى المكتبة أحسست بأنه أصبح لدي عائلة، وجودكما بقربي أعطاني الأمل في هذه الحياة رغم عجزي الذي أنا فيه والذي بسببه بقيت على

كرسي متحرك طوال عمري، كتبت هذه الوصية بعد مرور سنة على مجيئكما إليَّ في تلك المكتبة، عندها وثقت بكما، وعلمت وقتها بأنني حصلت على ابن وابنةٍ جميلين مثلكما، قررت عندها ترك ميراثي كله لكما، لقد اتصلت بمحامي السيد جاك وأخبرته بأني سوف أسجّل المنزل والمكتبة باسم دانيال وكريستين مناصفةً، أعلم أنكما الآن متفاجئان مما تقرآنه، لكن هذه كانت أمنيتي الوحيدة بأن يظهر أحد من عائلتي ويرثني، عندها ظهرتما أنتما الاثنان، واتخذت قرارًا كهذا، المنزل الآن لكما، وأنتما حُرَّا التصرف به، والمكتبة سوف تصبح أمانتكما أنتما الاثنين، أعلم أنكما سوف تحافظان عليها جيدًا، عندما تصلكم هذه الرسالة سوف أكون بعيدًا عنكما، بعيدًا جدًا، لكني بداخل قلوبكما، وسأبقى كذلك، أتمنى أن تحظيا بحياة جميلة، مليئة بالسعادة. والدكما: توماس).

انتهينا من قراءة الوصية، ودموعنا تملأ أعيننا، عانقتني كريستين بشدة وقالت إنها تشتاق للعم توماس كثيرًا.

- وأنا أيضا أشتاق إليه يا كريستين، لكنه غير موجود الآن، أرجو أن ينعم بالراحة الأبدية.

- العم توماس رجل طيب القلب، وأظن أنه يحبكما جدًا لدرجة أن يتخلى عن كل ميراثه لكما أنتما الاثنين.

- نعم، العم توماس يعتبرني وكريستين أيضًا كأبناء منه، لطالما شعرت بأن بداخله حنان أكثر من والدي، ولطالما شعرت أنه والدي.

لقد شاء القدر أن يرسلكما إلى العم توماس لتعملا عنده، وتكسبا محبة رجل عجوز طيب القلب وتكسبا ميراثه أيضًا، حسنًا ها هي الوصية بين أيديكما الآن، لقد تركت لدي نسخة أيضًا في حال حصول أي أمر طارئ، وها هي مفاتيح المنزل والمكتبة تفضل يا دانيال.

- أشكرك جدًا على تعبك يا سيد جاك، أرجو لك يومًا سعيدًا مع السلامة.

- مع السلامة سيد جاك. ((تمتمت كريستين))

أنا لا أصدق يا كريستين؛ العم توماس ترك لنا كل شيء؛ المكتبة، أشهر المكتبات في لندن، ومنزلا، لا أكاد أصدق.

- بل صدق يا دانيال، العم توماس كان إنسانًا طيبًا، هيا قل لي: ماذا ستفعل بتلك الأموال التي أعطاك إياها ذاك الرجل؟

- أول شيء سوف أقوم بفعله هو بناء دار للأيتام باسم العم توماس، وسوف أقوم بالتبرع للجمعيات الخيرية، وسوف نشتري

منزلًا، وأخيرًا سأقوم بالتبرع للمستشفيات.

- التبرع للمستشفيات، لماذا؟

مددت يدي إلى جيبي وأمسكت برسالة وأعطيتها لكريستين، خذي واقرئيها، لم أخفها عنك، لكني انتظرت حتى أتقبّل ما بداخلها وعندها كنت سأخبرك.

- أهي تلك الرسالة ذاتها؟

- نعم يا كريستين، الرسالة ذاتها، من ذلك الذي جعلني أقتل شخصًا وعندها مات منتحرًا.

أمسكت كريستين الرسالة بيدها تقرؤها بتمعن:

((سوف أخبرك بالحقيقة كاملة في هذه الرسالة يا دانيال فلن أستطيع مواجهتك عندما تعلم الحقيقة، ذلك الرجل الذي قتلته هو أخوك الكبير، نعم أخوك الكبير، ولكي أنتقم من والدك قررت أن أجعل أحد أبنائه يقتل الآخر، أعلم أنك مصدوم من حقيقة الأمر، أخوك الكبير كان سر حياة والدك، لقد طرده والدك من حياته؛ لأنه ولد مشوّه الوجه، وظل هذا السر بداخل والدك فقط، وأعتقد أن أخاك لم يحاول التكلم معك؛ لأنه لا يريد منك أن تكره أباكما القاسي الذي تخلّى عن ابن له لمجرد أنه مشوه، هذه هي

الحقيقة كاملة، تستطيع التأكد بنفسك، اذهب واستكشف عن اسم "داني مورجان" وسترى اسم أمه وأبيه، أما بالنسبة لمعرفتي كل تلك الأمور فلدي صديق في لندن استطاع أن يساعدني في العثور على والدك، ولقد جمع لي معلومات كاملة عنه، والآن أنت حر افعل ما تراه مناسبًا لك)).

– دانيال، أكان لك أخٌ، ولقد قتلته بيدك، ماذا ستفعل؟

– وما الذي عليّ فعله؟ كان لدي أخٌ لكن والدي لم يخبرني عنه أبدًا، حتى إني لم أَرَ أخي ولو لمرة واحدة، فحتى عندما أطلقت عليه النار في تلك الليلة كان ظهره لي، فلم أَرَ ملامح وجهه حتى، نعم كنت أتمنى أن يكون على قيد الحياة لأحظى بأخ، لكنني لا أشعر بأي شعور تجاهه على أنه أخي، لكنني حزين جدًا؛ لأنني أنا من قتلته بسبب ذلك المهووس بأخذ ثأر ابنه.

والآن هل علمتِ سبب تبرعي للمستشفيات؛ إنه لأجل أخي، نعم أخي الذي قتلته من غير ذنب، أخي الذي أخفاه عني والدي طوال حياتي معه وحرمني منه.

– حكايتك هذه يجب أن تكون رواية، أكاد لا أصدق ما أسمع يا دانيال، أنا حزينة جدًا عليك، لقد مررتَ بالكثير من الصدمات

في هذه الفترة، أشعر بك جيدًا، عليك أن تتماسك إنه قدرك في هذه الحياة.

- ٢ -

بعد ظهر اليوم قررنا الذهاب للمكتبة وفَتْحها من جديد بعد مضي ما يقارب شهرًا على رحيل العم توماس، دخلنا وإذ تهيّأ لنا العم توماس جالسا على كرسيه المتحرك خلف طاولته، حَزِنّا كثيرًا بالبداية ولمحتُ عينَيْ كريستين تلمعان، بدت وكأن الدموعَ سوف تنهمر منها الآن بشدة، لكنها منعت نفسها حين قلت لها: هذا نصيبه، لقد رحل العم توماس ونحن الآن بدورنا سوف نحافظ على ذكراه، وأفكر أيضا في تجديدها، كإضافة رفوف جديدة، وأفكر بأن أجعل ديكورها حديثًا، كإضافة الإضاءة على كل رف من رفوف الكتب، إضاءة خافتة باللون الأصفر كالسبوت لايت مثلا مما يعطي منظرًا لامعًا، وأفكر أيضًا بأن أضيف بعض الطاولات في زاوية ما من المكتبة وبعض الكراسي الحديثة ليسهل على الزبائن تصفّح الكتب وقراءتها، ما رأيك يا كريستين؟

- تستطيع فعل ما تشاء يا دانيال، كلامك صحيح، يجب أن نحافظ على ما تبقى لنا من ذكرى العم توماس، ويجب ألا نخذله،

لقد وثق بنا وقام بإعطائنا كل ما يملك.

- كلامك صحيح يا كريستين، أعتقد أن علينا البدء في تنظيف المكتبة، لدينا الكثير لنفعله، لِنَقُمْ بتنظيف رفوف الكتب من الغبار بالإضافة لمسح الكتب أولًا، ثم نقم بتنظيف أرضية المكتبة.

بقينا نعمل بجهد طوال اليوم على إعادة المكتبة كما كانت سابقًا، وقررت في اليوم التالي أن أبدأ بالتغييرات المناسبة للمكتبة.

أصبحت الساعة الحادية عشرة ليلًا وقررنا إغلاق المكتبة والذهاب للمنزل لنرتاح بعد جهد كبير قد بذلناه من العمل اليوم بتنظيف المكتبة، الطقس بارد جدًا والرياح قوية ومياه الأمطار الغزيرة قد أوشكت على قتلنا من شدة قوتها، ركبنا سيارة أجرة وعندما وصلنا المنزل طلبت مني كريستين أن تذهب مباشرة إلى غرفة نومها؛ كانت مرهقة جدًا.

- حسنًا أيتها المجنونة تستطيعين النوم، وأنا سأنام على الفور؛ لأني متعب أيضًا، أراكِ في الصباح، تصبحين على خير.

- نم جيدًا أيها الكسول ولا تفكر في شيء، نم على الفور وخذ قسطًا من الراحة كي تصحوَ غدًا بنشاط، تصبح على خير.

ذهبت لغرفتي وبدلت ملابسي ورحت مستلقيًا على فراشي،

نظرت وإذ صورة والدي معلقة على الحائط أمام السرير، نهضت وأزلتها على الفور؛ حيث إنه لم يعد بداخلي كالسابق، ليتني لم أعلم ما فعلته، أحقًا كنت إنسانًا من هذا النوع؟ لن أسامحك يا والدي.

فكرت بعدها مليًا بأن بقائي في هذا المنزل لم يعد يريحني بعد الأمور التي حصلت حديثًا وبعد وفاة والدي، وبالأخص أنني الآن قادر على شراء منزل جديد بأفضل المناطق، لذلك قررت من صباح الغد أن أرسل كريستين إلى المكتبة، وسأذهب مباشرةً لأعرض هذا المنزل للبيع، وأبحث عن منزل جديد بمنطقة " فيكتوريا وستمنستر ".

وعليّ أيضًا أن أبدأ بشراء مبنى وأحوله إلى دارٍ للأيتام، يجب أن أفعل شيئًا لأجل العم توماس، ما زلت أشعر بعذاب الضمير على أنني كنت السبب في رحيله، أعتقد أنني يجب أنا أنام، إذا بقيت مستيقظا أكثر فلن أستطيع النوم من شدة التفكير بهذه الأمور، غدًا لدي الكثير لأفعله، رحت مستلقيًا على السرير وغططت في نوم عميق على صوت الأمطار الغزيرة التي تطرق على النوافذ.

-٣-

في صباح اليوم التالي كعادة كريستين، ظلت تطرق على باب غرفتي لتوقظني من نومي، وبقيت أتقلب بداخل السرير يمينًا يسارًا، ينتابني الكسل بالنهوض، الطقس بارد جدًا، وأعتقد أن الأمطار في الخارج قد توقفت عن الهطول.

– حسنًا أنا قادم أيتها المزعجة، لقد صحوت من نومي.

– هيا، كفاك كسلًا، لقد جهزت طعام الإفطار يجب ألا نتأخر عن العمل، إن ذهب العم توماس فلا يعني أننا نتهاون بموعد ذهابنا للمكتبة.

نهضت من سريري وأخيرًا بعد أن صدعت رأسي كريستين بالكلام من وراء الباب، ذهبت للحمام لغسل وجهي ثم ارتديت ملابسي وجلست مع كريستين لنتناول طعام الإفطار سويًا.

– كريستين، أنا لن أذهب معك الآن للمكتبة، اليوم ستذهبين وحدك، لدي الكثير من الأعمال يجب أن أنهيها.

- ما هي تلك الأعمال؟

- لقد قررت بيع هذا المنزل، سأذهب للمكتب العقاري لأعرض المنزل للبيع، وفي نفس الوقت سأبحث عن منزل في منطقة " فيكتوريا وستمنستر "، ويجب أن أقوم بالبحث أيضًا عن مبنى مناسب لأحوله لدار أيتام.

- هل حقًا أنت جاد في كلامك؟ سوف تبيع هذا المنزل!! لكنه من والدك كيف س...

- لا تكملي كلامك يا كريستين، فهذا المنزل لم يعد يهمني بشيء، حتى ذكرى والدي لم تعد بداخلي كالسابق، وفي نفس الوقت أشعر بأنني غير مرتاح هنا.

- حسنًا، كما تريد، لكن منطقة فيكتوريا وستمنستر فخمة جدًا، كيف ستدفع ثمن ذلك المنزل.

- أنسيت بأني لدي مليون دولار، ثمن المنزل في تلك المنطقة لا يتعدى ثلاثمائة ألف دولار، ولا تنسي أيضًا بأنني سأبيع هذا المنزل، وسيبقى معي الكثير من المال، لقد مللت من الفقر يا كريستين، فالفقر ظالم جدًا، أريد أن أعيش بعد كل ما مررت به، وأنتِ أيضًا، أعتقد أنك ستكونين سعيدة بالعيش في منزل بتلك المنطقة الراقية.

– لا أستطيع إنكار هذا، أنا سعيدة جدًا؛ لأن حياتنا سوف تتغير للأفضل، سوف أدعو لك بأن تتوفق في شراء منزل بسعر قليل.

– ستصبح حياتنا أفضل مع مرور الوقت، وسوف ننسى ما مررنا به، وسنعوض كل هذا التعب، والآن يجب أن أذهب للبنك لصرف الشيك وأخذ المال، لا أعلم أين سأضعه فليس لدي حساب بنكي، سوف آخذ المال وأخبئه في هذا المنزل بشكل جيد، وبعدها سأذهب لأكمل عملي.

– خذ حذرك جيدًا يا دانيال فمبلغ كهذا لا يعوّض أبدًا، انتبه من اللصوص جيدًا، وانتبه لنفسك أيضًا.

– حسنًا لا تقلقي سوف أعتني بنفسي وبالمال جيدًا، هيا أراكِ لاحقًا، عندما أنتهي من عملي سوف آتي للمكتبة.

– سأكون في انتظارك، بالتوفيق.

ذهبت مسرعًا من شدة حماسي إلى البنك لصرف الشيك ركبت سيارة أجرة ونزلت أمام البنك، دخلت وصرفت الشيك، لم أصدق نفسي أبدًا، لم أَرَ مبلغًا كهذا من قبل، الحقيبة ثقيلة جدًا كلها من فئة مائة الدولار، خرجت من البنك وقررت أن أخرج وأتصرف كإنسان عادي كي لا ألفت النظر إليّ، وقفت لأنتظر سيارة أجرة

كي توصلني لمنزلي، وإذ برجل جاء إليّ وبدأ يسألني عن اسم محل يبحث عنه، حاول أن يشتت انتباهي، خفت كثيرًا، اعتقدت أنني سأسرق الآن، وفجأة برجل آخر من خلفي قد أمسك بالحقيبة وعندما أدرت ظهري كي أراه، لكمني الرجل على وجهي بقوة، سقطت أرضًا من شدة اللكمة.

لقد انتهيت، سرقوا الحقيبة مني، نهضت مسرعًا وجريت خلفهم بأقصى سرعة لدي، ما زلت أرى الرجال أمامي يركضون بأقصى سرعتهم، صرت أصرخ بأعلى صوتي كي يساعدني أحد بالقبض عليهم، لكن لا حياة لمن تنادي، لم يسمعني أحد، بقيت أركض وراءهم كالثور الذي يلاحق فريسته، وإذا بسيارة مسرعة تصدمني عندما وصلت التقاطع حيث اعتقدت أنني قد طرت عشرات المترات من قوة الصدمة وفقدت وعيي على الفور.

- ٤ -

ما هذا؟ أين أنا؟ لست بوعيي أبدًا، حركتي قد شُلّت تمامًا، آخر شيء أتذكره أنني كنت ألاحق الخاطفين ومن ثم سيارة تصدمني، أين أنا؟ أكاد أفتح عيني قليلًا وأغلقها من جديد، أسمع بجانبي أصوات أناس وصوت أدوات حادة، هل أنا في غرفة العمليات يا ترى؟ نعم أعتقد ذلك فهناك رائحة مخدر قوية والكثير من الأدوية، ثوانٍ قليلة وإذا بي أغيب عن العالم بأكمله.

- أرجوك أيها الممرض أخبرني كيف وضع دانيال؟ هل هو بخير؟ لقد جاءني اتصال من الشرطة أخبروني بأنهم وجدوا رقمي الوحيد في هاتفه وقالوا لي بأن دانيال قد تعرّض لحادث خطير جدًا، أخبرني هل هو بخير أرجوك؟

- لا تقلقي، الأطباء في الداخل يقومون بعملهم وأرجو أن يشفى عما قريب، تستطيعين الانتظار هنا ريثما يخرج الطبيب من غرفة العمليات ويطمئنك عن حاله.

-يارب أنقذه، يارب احفظه لي، إن حصل شيء لدانيال سأجن

بالتأكيد، أكاد لا أصدق ما يحصل، هذا الصباح كنا نتناول إفطار الصباح سويًا، وكنا نخطط لمستقبل جديد معًا، ما الذي حصل فجأة؟ أكاد أجن.

مضت حوالي الساعة والنصف ولا زلت أنتظر في الخارج لعلّ الطبيب يخرج ويقول لي إنه بخير.

ها هو الطبيب قد خرج أخيرًا، نهضتُ مسرعةً إليه لأطمئن عن حال دانيال.

- أخبرني أرجوك أيها الطبيب، كيف جرت العملية؟ كيف وَضْع دانيال؟ أرجوك قل لي إنه بخير.

نظر إليّ الطبيب وظلّ مترددًا بالكلام، أمسكني من يدي، خفت كثيرًا من ردة فعله.

- أرجوك أيها الطبيب لا تقل لي ب...

- آسف لخسارتك، لقد فقدنا المريض، عندما وصل كان قد نزف دمًا كثيرًا، حاولنا جهدنا لكنه لم يستطع المقاومة، لقد توقف قلبه.

- لم أستطع تحمل هذا الخبر، صرختُ بأعلى صوتي وأنا أنادي لدانيال وأرجوه ألا يتركني وحيدة، ثم سقطتُ أرضًا فاقدة الوعي من الصدمة.

-٥-

عندما استيقظتُ أحسست بأنني في عالم آخر، فتحت عينيّ ونظرت حولي، وإذ بحبال موصولة بيدي، تنبعث رائحة المعقمات بكل الغرفة، ما هذا أنا في المستشفى؟ لماذا؟ (دانيال) أين هو دانيال؟ تذكرت لقد تركني دانيال، لقد رحل بعيدًا، أريد أن أرى دانيال في الحال، فككت الحبال الموصولة بيدي، أعتقد أنهم كانوا يمدونني بالفيتامينات كي أصحو، ركضت مسرعة نحو باب الغرفة وخرجت لممر طويل مليء بالغرف، رحت أركض كالمجنونة وأنا أنادي لدانيال، أمسكني ممرض من يدي وأوقفني حيث قال لي:

-يجب أن أرجع لغرفتي كي أرتاح.

رحت صارخة في وجهه وقلت له:

-أريد رؤية دانيال في الحال.

وعندما أصريت أخذني معه للطابق الأرضي للمستشفى حيث يحفظون الجثث، دخلت الغرفة وقلبي يكاد أن يخرج من مكانه، لا أستطيع رؤية دانيال بهذه الحال، سوف أموت على الفور، الغرفة

مليئة بحافظات الجثث، راح الممرض ممسكًا بإحداها وأخرج دانيال من داخلها مستلقيًا ومغطى بقماش أبيض، رفع الغطاء عن وجهه وانهمرت الدموع من عيني على الفور، بدأت بالبكاء من غير توقف، ركضت نحو دانيال وعانقته بقوة، لامست وجهه، قبلته من جبينه:

-لماذا فعلت هذا بي أيها المجنون؟ لقد رحلتَ حتى من غير أن تودعني، أكان المال يستحق أن تفقد حياتك لأجله؟ أكاد لا أصدق بأنني فقدتك.

ابتعدت عنه ورحت راكضة إلى الخارج صعدت للطابق الأول واتجهت حول بوابة المستشفى وخرجت منه، حالتي يُرثى لها، مشيت كالمجنونة أترنح يمينًا ويسارًا، جميع مَن في الشارع ينظر إليّ، جلست على الرصيف لأرتاح فجسدي متعب جدًا، وقلبي يكاد أن يتوقف من صدمة فقداني لدانيال، الدموع لا تفارقني، كل هذا بسبب المال؟ لكن المال ليس كل شيء، فوجود مَن نحب بجانبنا هو أفضل من مال الدنيا كله، فالسعادة الحقيقية تكمن بوجود أحبائنا بقربنا، ليت كل هذا لم يحدث، لما كان دانيال ذهب ليأخذ المال ولا كان تعرّض للسرقة ولا كان تعرّض لحادث أدى لوفاته، أرجو أن تنعم بالراحة الأبدية يا صديقي، سأدعو لك دائما.

-٦-

جاء يوم الجنازة وها نحن الآن في المقبرة، الطقس بارد والضباب يغطي المقبرة بالكامل، الأجواء باتت معتمة شديدة السواد، على الأقل أصبحت أنا أراها كذلك، تمنيت وجود أحد بجانبي الآن لكن ليس هناك سوى رجل الدين الذي يبارك القبر ببعض الآيات، والرجلين اللذين حملا التابوت، انتهى رجل الدين من أداء مهامّه ورحل مع الرجلين الآخرين وبقيت وحيدة بجانب القبر، لم أتحمل فكرة بأني لن أستطيع رؤية دانيال بعد الآن، جثوت أرضًا وأمسكت القبر والدموع تكاد تعمي بصري:

-لماذا يا دانيال؟ لماذا جعلتني أتألم كل هذا الألم؟ كنت أنتظر الوقت المناسب لكي أصارحك بمشاعري، لا أعلم متى بدأت أحبك، أصبحت أتمناك زوجًا لي في المستقبل، كنت أراك دائما محبوبي، وأبًا لأطفالي، لكن ما فائدة أنني انتظرت كل هذا الوقت؟ ها أنا الآن أجثو بجانب قبر مَن أحببتُ، اكتشفت أنه يجب على المرء ألا يكبت مشاعره بداخله وعليه أن يصرح بها من غير تردد،

فلا نعلم ماذا تخبئ لنا الأيام من مفاجآت وصدمات، كان عليّ الاعتراف بمشاعري قبل فوات الأوان، أرجو أن ترقد روحك بسلام يا دانيال، ستبقى بداخلي مهما حييت، فلتنعم بالراحة الأبدية، سأزورك دائمًا.

مضيت قُدمًا وخرجت من المقبرة، وقفتُ قليلًا أمام البوابة والتفتّ للخلف ورأيت قبر دانيال من بعيد، أحسست بأنه يناديني. لم أتحمل بعد فكرة رحليه عني، أوقفت سيارة أجرة على الفور وذهبت إلى منزل دانيال، كان قد أعطاني نسخة من مفتاح منزله عندما بدأت أمكث عنده، نزلت من السيارة ووقفت أمام المنزل مترددة في الدخول، خفت ألا أستطيع البقاء هنا بدون دانيال، بعدها قررت دخول المنزل، هدوء تام يعم أرجاء المنزل، ركضت مسرعة نحو غرفة دانيال؛ أي غرفة والده الذي كان ينام فيها، دخلت الغرفة رأيت قميصَ نومه ملقى على الأرض، أمسكته بيدي وإذا برائحة دانيال تسكن داخلي، رحت مستلقية على فراشه أبكي شوقًا له، بقيت هكذا ولم أنتبه حتى غفوت فجأة.

صحوت على صوت صفير الرياح الشديد الذي كاد أن يهدم جدران المنزل، ما زال قميص دانيال بين يدي، عانقته بشدة ثم وضعته جانبًا وذهبت كي أغسل وجهي، وعندما انتهيت صعدت

مباشرة إلى غرفة دانيال، الغرفة التي كان يمكث فيها قبل أن يتوفى والده، والتي مكثت فيها أنا عندما جئت هنا، غيرت ملابسي وقررت أن أمشي قليلًا في الخارج، أحسست بأنني بحاجة لتنفس الهواء قليلًا، خرجت من المنزل بقيت أمشي في شوارع المدينة، الطقس اليوم على غير العادة؛ فالشمس تكاد تحرق رأسي من وهجها، أجاء فصل الصيف فجأة أم ماذا؟! منظر الأبنية يبدو رائعًا عندما تكسوه أشعة الشمس، فكرت إلى أين سأذهب؟ عندها قررت زيارة دانيال، انتظرت مرور سيارة أجرة تحت أشعة الشمس، انتظاري دام لعشر دقائق تقريبًا، أوقفت أول سيارة أجرة كانت قد مرت من أمامي.

- إلى مقبرة " لاغاس " لو سمحت.

- حسنًا آنستي. (قال السائق).

عندما كنا متجهين نحو المقبرة مررنا بجانب بائع للورود، فطلبت من السائق أن يتوقف قليلًا، نزلت من السيارة وتوجهت لبائع الورود؛ حيث كان يجلس على كرسي يُمسك بيده كتابًا، وأمامه مشتل من الورود بمختلف أنواعها تفوح رائحتها بالمكان كله.

- مرحبًا، آسفة على مقاطعتك للقراءة، هل يمكنني شراء بوكيه

بحجم متوسط من الورد الأبيض؟

- أهلًا بك، بالطبع سوف أقوم بتجهيزه في الحال.

وقفت أنتظر بائع الورد لينتهي من تجهيز البوكيه ثم رحت أشاهد منظر الورود وهي تتطاير يمينًا ويسارًا بسبب هبوب الريح مما جعل المكان كله مفعم برائحة الورود.

- عفوًا أيها البائع، هل يمكنني أيضًا الحصول على بوكيه آخر بنفس اللون؟

- بالطبع آنستي، سأجهزها في الحال.

أخذت الورود من البائع وأعطيته النقود ثم ركبت سيارة الأجرة التي كانت تنتظرني، وأكملنا طريقنا متوجهين إلى مقبرة " لاغاس ".

حينما وصلنا المقبرة، شعرت بوخزة في صدري، لم أعتد المجيء إلى هنا على الإطلاق، شعور سيّئ بداخلي، هل سأزور دانيال هنا بعد الآن؟ هل كلما اشتقت إليه سأضطر للمجيء إلى هنا؟

دخلت من باب المقبرة حيث استقبلني الحارس.

- أهلًا بك آنستي، هل تريدين المساعدة بالبحث عن قبر معين؟

- أشكرك على الاهتمام، لا داعي للمساعدة لقد كنت هنا

البارحة، أخرجت من جيبي بعض الأموال وأعطيتها له، وشكرته على اهتمامه؛ طاب يومك أيها السيد.

- أشكرك آنستي، تفضلي بالدخول.

مشيت بداخل المقبرة وقلبي كاد أن يخرج من مكانه، شعور سيّئ بداخلي، المشي بجانب قبور الأموات هو أصعب ما قد تواجهه في هذه الحياة، وصلت لقبر دانيال وبدأت بالبكاء:

-مرحبًا يا محبوبي لقد اشتقت لوجودك بجانبي، اشتقت لرائحتك، هل تعلم أن البارحة قد نمت في فراشك؟ غفوت وأنا أشم رائحة قميصك، كيف سأعتاد على رحيلك بعد الآن؟ أشعر بأن الدنيا بأكملها قد اسودّت بداخلي، اُنظر لقد جلبت لك بعض الورود البيضاء، سوف أضعها بجانبك، أريد أن أخبرك بأني قررت الاستقرار بمنزلك دائمًا، سوف أعتني به جيدًا، أردت أن أشعر بوجودك حولي، أردت إحياء ذكرانا في المنزل، لا أريد نسيان أي تفصيل صغير يخصنا، سوف أنام يوميًا في فراشك معانِقةً لقميصك، والآن عليّ الذهاب، لكن ليس لمكان بعيد، إنه قريبٌ منك، سوف أزور العم توماس أيضًا، لقد جلبت له بعض الورود أيضًا، اِعلم أنني أشتاق لك كل ساعة يا دانيال، وسأبقى هكذا، فلتنعم بالراحة في قبرك يا عزيزي.

مشيت من أمام قبر دانيال والدموع تنهمر بشدةً مني، وصلت لقبر العم توماس؛ حيث يبعد عن قبر توماس مسافة قصيرة.

-هل يجب عليّ أن أزوركم هنا بعد الآن يا عم توماس؟ دانيال أيضًا قد ذهب وراءك، أعتقد أنكما سويًا الآن، أرجو أن تنعما بالراحة، لقد تركت المكتبة والمنزل في عهدتي وعهدة دانيال أيها العم توماس، وطالما دانيال رحل، ستبقى هذه العهدة لي وحدي، لا تقلق سوف أقوم بالحفاظ على المكتبة جيدًا، سأجعلها تحيا من جديد، والآن عليّ الذهاب يا عم توماس، سأضع هذه الورود بجانبك وسأذهب في الحال، بقائي في هذا المكان يحزنني جدًا، لا أستطيع منع نفسي من البكاء، ليت الأمور ترجع كما كانت، ليتك أنت ودانيال لم ترحلا عني، سأزورك عمّا قريب يا عم توماس.

-٧-

كنت جالسةً على كرسي خلف طاولتي في مكتبة " عوالم الكتب "، نعم لقد أصرّيت على إبقاء الاسم كما هو بعد رحيل العم توماس ودانيال، كنت أقرأ كتابًا في علم النفس عندما قاطعني الزبون ذاته الذي يأتي يوميًا.

– أهلًا بك، تفضل كيف أستطيع مساعدتك؟ هل تبحث عن كتاب معين؟ أراك يوميًا عندنا في المكتبة.

– نعم، أحببتُ هذه المكتبة جدًا وتعلقت بها بشدة لهذا آتي إلى هنا كل يوم كي أتصفح الكتب.

– يبدو أن لديك وقتَ فراغ كبيرًا في يومك، أنت تأتي يوميًا بأوقات مختلفة، أليس لديك عملٌ؟

– بالحقيقة منذ عدة أيام وأنا أبحث عن عمل ولم أتوفق، وفي طريق بحثي عن عمل كنت أسعى للمجيء لهذه المكتبة لأستنشق رائحة الكتب، فحبي للكتب يطغى على كل شيء.

– حسنًا إذًا، ما رأيك بالعمل هنا؟

– في هذه المكتبة تقصدين؟

– نعم في هذه المكتبة، فكما ترى أنني أعمل وحدي هنا في هذه المكتبة الكبيرة، وأعتقد أن فرصة عمل كهذه بالنسبة لك لن ترفضها وبالأخص يبدو أنك تحب الكتب كثيرًا، وعملك هنا سيجعلك قريبا منها كثيرًا.

– لا أعلم ماذا عليَّ أن أقول، يبدو أن هذا يوم حظي بالفعل، أشكرك جدًا على هذه الفرصة، متى يمكنني البدء بالعمل؟

– أليس من المفترض أن تُعلمني باسمك أولًا؟

– أنا آسف جدًا، لقد تحمّست جدًا لحصولي على فرصة للعمل ونسيت بأن أعرفك بنفسي، أُدعى " هاري ".

– تشرفت بمعرفتك هاري، أُدعى كريستين، تستطيع البدء بالعمل من صباح الغد عند السابعة صباحًا إذًا.

– حسنًا، أشكرك جدًا.

عندما ذهب هاري كانت البسمة لا تفارق وجهه، أحسست بالسعادة عندما قدمت المساعدة لهذا الشاب، شعرت بأن من يقف

أمامي كان دانيال، يشبهه كثيرًا في قوامه وتسريحة شعره، أفتقدك كثيرًا يا عزيزي، كم أشتاق لرؤياك بجانبي الآن!! لا معنى لهذه المكتبة بدونك والعم توماس أيضا.

عندما كنت جالسة أقرأ في أحد الكتب، كانت قد خطرت على بالي فكرة، أعتقد يجب أن أبدأ بها وهي " تجديد المكتبة "، لكن من أين سأجلب تلك الأموال؟ فكرت مليًا وقررت بأن أبيع منزل العم توماس الذي تركه لي ولدانيال، وطالما المنزل والمكتبة كانا للعم توماس، أعتقد أني إذا بعت المنزل مقابل تجديد المكتبة سيفرح العم توماس؛ لأن منزله مغلق منذ أن تُوفي.

في اليوم التالي أخبرت "هاري" الموظف الجديد بقراري؛ حيث طلبت منه أن يساعدني في هذه الأمور، قررت أن أضيف بعض اللمسات، ذهبنا إلى شخص مختص بهذه الأمور كان قد أخذني إليه هاري، قمنا بالاتفاق ودام عمل تجديد المكتبة ما يقارب ثلاثة الأيام.

-أصبحت المكتبة الآن في قمة الرقي، ما رأيك يا هاري هل أعجبتك؟

- كثيرًا، أعتقد أنني لن أغادر المكتبة على الإطلاق.

- كان يجب أن نخطو هذه الخطوة منذ أن كان العم توماس ودانيال هنا، لكن مع الأسف.

- من يكون العم توماس ودانيال؟ هل كانا يعملان هنا؟

- نعم، العم توماس كان صاحب هذه المكتبة، لقد توفي منذ فترة وترك المكتبة في عهدتي.

- وماذا عن دانيال؟ أين هو الآن؟

- لقد توفي أيضًا، لقد كان صديقًا عزيزًا، عملنا سويًا في هذه المكتبة منذ أن كنا صغارًا، كبرنا سويًا هنا بين يدي العم توماس،

- حسنًا، لكن هل لي أن أعلم كيف فارقا الحياة؟

- إنها قصة طويلة سأخبرك بها لاحقًا.

-٨-

بعد مرور ثلاث سنوات، استطاع هاري أن يجذبني إليه، وأكثر شيء جعلني أتعلق به هو مظهره المشابه لدانيال، كلما أراه أمامي أعتقد بأن الذي أمامي هو دانيال بذاته، ففي أحد الأيام قد دعاني لأحد المطاعم وصارحني بمشاعره، رفضت عرضه لعدة مرات، ثم شيئًا فشيئًا تعلقت به، وتزوجته وصرنا عائلة.

طلبت من هاري البقاء في المكتبة، وقلت له بأنني ذاهبة لزيارة دانيال فاليوم ذكرى وفاته، لطالما أحسست بأنه يغار من دانيال لكثرة كلامي عنه، رغم أنه ميت، هكذا الرجال يغارون علينا من نسمة الهواء التي نستنشقها، ونحن عندما نغار عليهم يتلعثمون بالكلام كي يبرروا أفعالهم.

وصلتُ المقبرة ودخلت من الباب وإذا بالحارس نفسه يستقبلني، يبدو عليه التعب، تغيرت ملامحه؛ فالشيب غزا رأسه بالكامل.

– كيف حالك يا عم جورج؟

– أهلًا بك ابنتي، أنا بخير ما زلت على قيد الحياة، أين كنتِ كل

هذه المدة؟ منذ شهور لم أَرَ وجهك يا كريستين.

- لقد تزوجت يا عم جورج.

- مبارك لك زواجك يا ابنتي، متى تزوجتِ؟

- لقد مضى على زواجي سبعة أشهر، لا أعلم كيف حدث هذه الزواج يا عم جورج؟ لا أستطيع نسيان دانيال واليوم ذكرى وفاته، جئت لزيارته لقد اشتقت له.

- فلتنعمي بالسكينة وراحة البال يا ابنتي.

مشيت خطوات قليلة ووصلت لقبر دانيال، جثوت أرضًا بجانب القبر وأمسكت التراب بيدي، والدموع بدأت بالتساقط لوحدها.

-اشتقت إليك يا عزيزي، سامحني لقد غبت عنك لفترة طويلة، ما بيدي حيلة، لقد تزوجت من شخص يدعى هاري، يشبهك كثيرًا، إنه شخص طيب وحنون، يعتني بي جيدًا، أراك دائمًا كلما نظرت إليه، أحس أنك بقربي أينما ذهبت، اليوم ذكرى وفاتك، لقد مضى عل رحيلك عدة سنوات، جئت لأخبرك بأنني أحمل بداخلي طفلًا، أدعو دائمًا أن يأتي بشبهك.

نهضت من على الأرض، ووضعت الورود البيضاء على القبر

ومسحت دموعي، الشمس على وشك الغروب، سوف أزورك عما قريب يا عزيزي.

وصلت المكتبة مرهقة جدًا، عندما دخلت رأيت هاري واقفًا مع زبون، جلست على الكرسي خلف الطاولة لأرتاح.

- كيف حالك يا عزيزتي كريستين هل أنت بخير؟، يبدو عليك التعب.

- أنا بخير يا هاري، لكني متعبة من الطريق قليلًا.

- هل تريدين أن آخذك إلى الطبيبة يا عزيزتي كي تفحصك وأطمئن عليكِ؟

- لا داعي للطبيبة يا هاري، أنا بخير أشكرك جدًا.

جلس بقربي وأمسك بيدي وبدأ يغازلني ويسمعني بعض الكلمات التي يحببنها النساء، ووضع يده على بطني.

- كيف حال طفلنا المدلل اليوم؟

- بخير، لقد عذبني اليوم يبدو أنه مشاغب جدًا.

قهقه هاري وظل مبتسمًا ويداعب ابنه، يبدو الحماس بداخله كبير، ينتظر رؤيته بفارغ الصبر.

– اصبر يا عزيزي، بقي القليل لكي أنجبه، وعندها سوف تراه وتحمله بيديك أيضًا.

– أما حان الوقت يا كريستين لكي نعطيه اسمًا يليق به؟

– نعم، لقد فكرت في ذلك ووجدت الاسم المناسب.

– حقًا، ما هو الاسم؟ (قال ناظرًا إليَّ بحماس)

– دانيال.

- تمت -